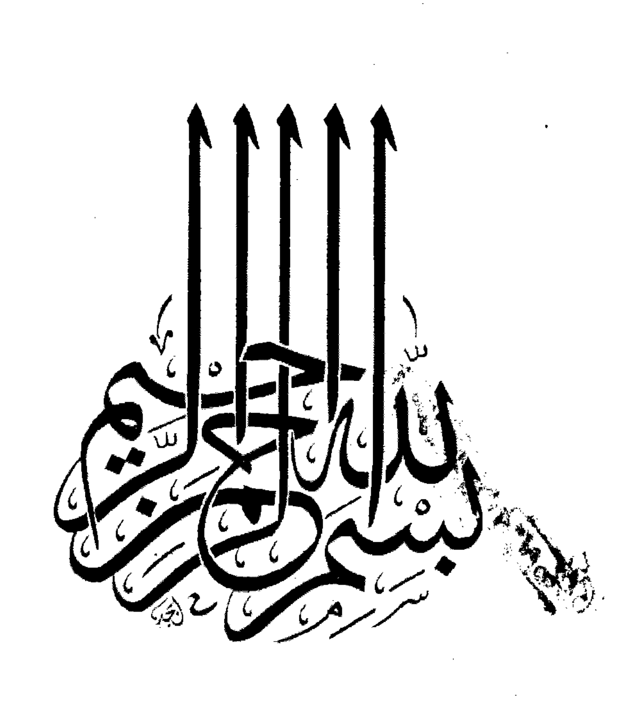
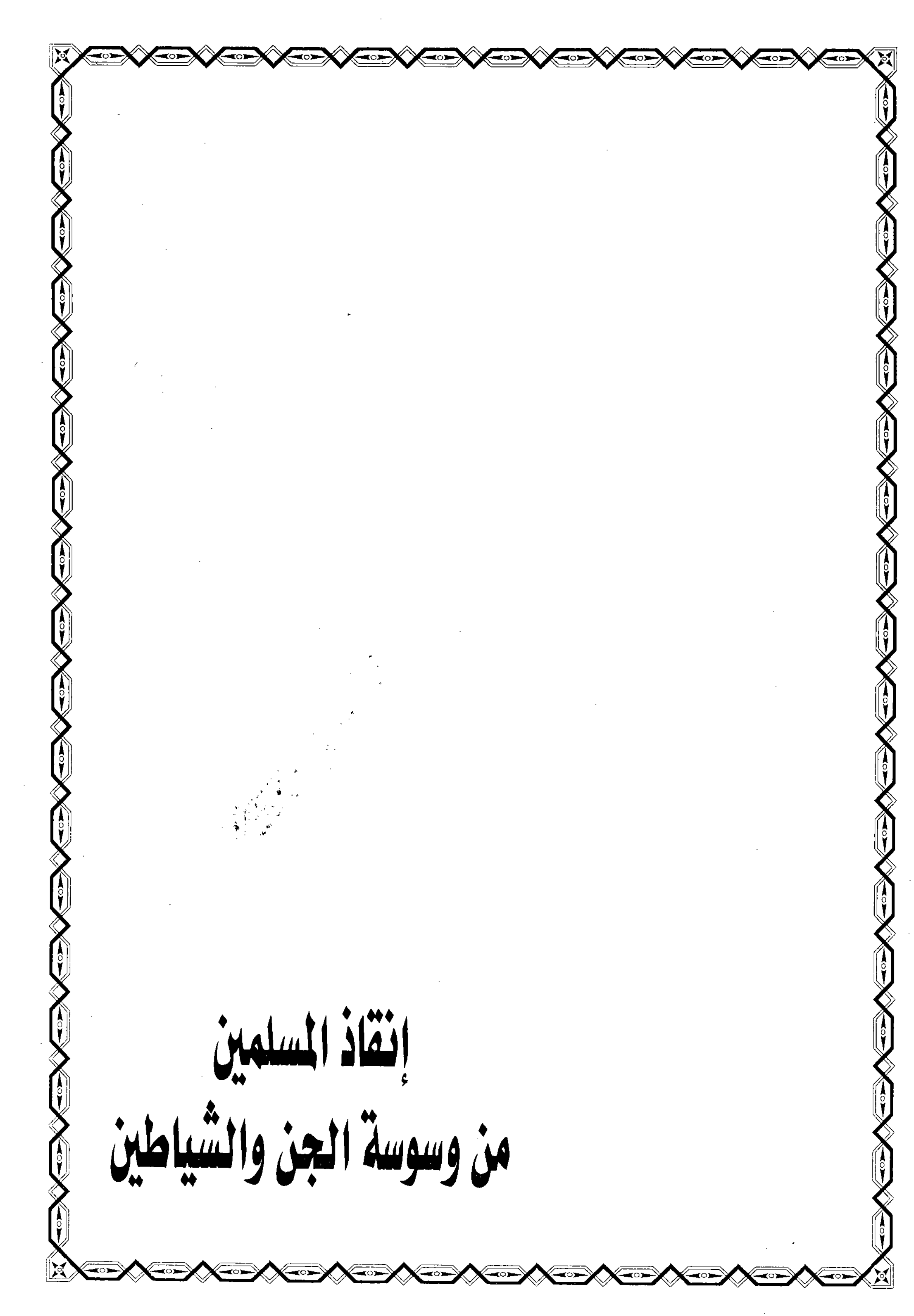
# إنقاذ المسلمين
# من وسوسة الجن والشياطين

تأليف

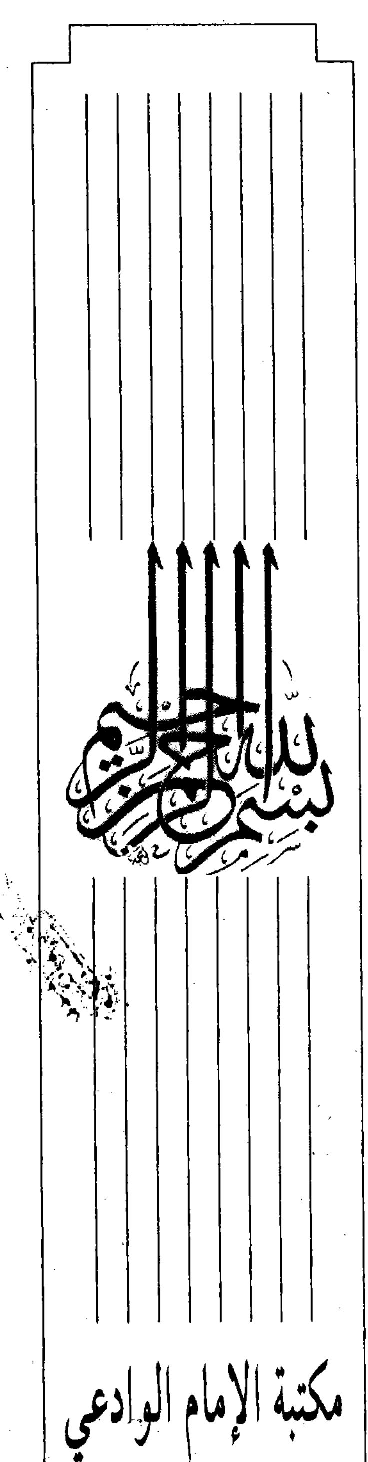
أبي نصر

محمد بن عبد الله الإمام





# إنقاذ المسلمين من وسوسة الجن والشياطين






الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

رقم الإيداع: ١٠٨٢٤ / ٢٠٠٧

مكتبة الإمام الوادعي

اليمن - دار الحديث بدماج- أمام مسجد أهل السنة

الموزع في اليمن

دار الآثـار - صنعاء- شارع تعز - شميلة - جوار جامع الخير تلفون: (٦١٣٣٦٥)

الوكيل في مصر

دار عمر بن الخطاب - القاهرة - تلفون (٠٠٢٠١٢٤٦١٨٣٣٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ أما بعد:

فإن من أعظم الأعمال الصالحة: القيام بإنقاذ المسلمين من تسلط شياطين الجن عليهم بالوساوس وغيرها، وهذا الإنقاذ من أعمال الأنبياء والرسل بل هو من أعظم مقاصد بعثتهم قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (١٩/ ٥٦-٥٧) وهو يتحدث عن دفع شياطين الجن عن الإنس: (فهذا من أفضل الأعمال وهو من أعمال الأنبياء والصالحين فإنه ما زال الأنبياء والصالحون يدفعون الشيطان عن بني آدم بما أمر الله به ورسوله). وقال أيضا كما في "الجواب الصحيح" (٥/ ٣٤٦-٣٥٧) وهو يشرح قوله تعالى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ * وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾[الشعراء: ٢١٠-٢١١]: (وما جاء به الرسول مناقض لمراد الشياطين غاية المناقضة فلم يحدث في الأرض أمر أعظم مناقضة لمَرَادِ الشياطين من إرسال محمد، ونـزول القرآن عليه).

ولما كان ضرر الجن وشياطينهم أعظم ضررا على بني آدم على الإطلاق اعتنى القرآن الكريم والسنة النبوية ببيان أعمال الجن والشياطين ضد الإنس بما لا يوجد له نظير، وجاء القرآن والسنة بالتحصينات من جميع المؤاذاة التي يقوم بها شياطين الجن وعلى وجه الخصوص داء الوسوسة، وقد اخترت الكتابة في هذا الموضوع لأن وسوسة الشيطان هي أبلغ أسراره المفضية إلى إفساد المسلم قال ابن عطية في "المحرر الوجيز" (٥/ ٤٥٦): (وسمي إلقاء الشيطان في نفس ابن آدم: وسوسة؛ إذ هي أبلغ السرار وأخفاه هذا في حال الشيطان معنا الآن). قلت: لما كانت الوسوسة حقيقة وظيفة إبليس السرية صعب على كثير من الناس أن يدركوها من بدايتها بل لا يدركونها إلا بعد

وقوعهم فيما يضر بهم، فتذكير المسلمين بهذا الخطر وتجليته لهم عون لهم على الخلاص من هذا العدو، فما على المسلمين إلا أن يعرفوا عدوهم الأكبر الشيطان وجنوده ويعرفوا ما يفعلونه بهم، فوالله لو عرفوا هذا العدو لكانوا أشد تَحَرّزُا منه من عدوهم الإنسي لما له من تمكن منهم يفوق ما يقوم به أعداؤهم من الإنس، وقد حرصت على عدم التوسع في مواضيع الرسالة لكي يكون حجمها مناسبا لكثير من القراء، وقد أكثرت فيها من نقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية؛ لأنه متبحر في معرفة الجن وأحوالهم بما لم يسبقه إليه أحد فيما أعلم، وقد جاء بالعجائب رحمه الله، فسيجد القراء في هذه الرسالة ما يثلج صدورهم من كلامه رحمه الله، وهذه الرسالة هي جزء من كتابي "موسوعة عالم الجن والشياطين" التي أنا في السعي إلى إكمالها وإعدادها للطباعة. أسأل الله أن ييسر بذلك، وقد سميت هذه الرسالة "إنقاذ المسلمين من وسوسة الجن والشياطين" أسأل الله أن ينفع بها.

وكتب

محمد بن عبد الله الإمام

دار الحديث – معبر

١٠/ ١/ ١٤٢٨هـ

# القرآن والسنة المصدران الوحيدان لمعرفة الجن والشياطين نجاة منهم

لقد كثرت الأقاويل الباطلة ونسجت الأساطير المموهة عن الجن والشياطين مما أدى ذلك إلى جهل عظيم بأحوال الجن والشياطين فجاء القرآن الكريم والسنة المطهرة الصحيحة ببيان أحوالهم كخلقهم وصفاتهم وأعمالهم وشؤونهم، فصارت معرفة الجن والشياطين متكاملة في القرآن والسنة فلا معرفة لهما من غيرهما تطلب. وعلى هذا فكل ما يقال عن الجن والشياطين لا يقبل إلا بعد عرضه على الشريعة الإسلامية فإن قبلته قُبِلَ وإلا رُدَّ، والمقصود من العلم الشرعي بالجن وأحوالهم: القدرة على محاربتهم على بصيرة والانتصار عليهم بإذن الله فمن جهل الشر صعب عليه أن يبتعد عنه فضلا عن أن يحاربه.

## طمع الشيطان في آدم وذريته

روى مسلم برقم (٢٦١١) عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به ينظر ما هو فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقا لا يتمالك»، قال العلامة المناوي في "فيض القدير" (٥/ ٢٩٧): (أي: لا يملك دفع الوسوسة عنه ولا يتقوى بعضه ببعض ولا يكون له قوة وثبات بل يكون متزلزل الأمر متغير الحال مضطرب القال معرضا للآفات والتمالك: التماسك أو لا يتماسك عما يسد جوفه ويجعل فيه أنواع الشهوات الداعية إلى العقوبات فكان الأمر كما ظنه).

# عظيم الشؤم في إبليس حيث كاد لنفسه ولذريته ولآدم وذريته

لقد عظم الشؤم في إبليس أبي الجن حين كاد لنفسه ومكر بها؛ لأن الله أمره بالسجود لآدم فأبى فتسبب في طرده ولعنه أبد الآبدين، وكاد لذريته حين جندها للكفر والشرك قال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[الكهف:٥٠]، وأما كيده لأبي البشر آدم وأمهم حواء وذريتهما فأمر معلوم بالضرورة من دين الإسلام، ومن واقع الناس وأحوالهم قال تعالى مخبرا عن إبليس أنه قال: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾[الاسراء:٦٢] فهل رأيت عدوا بلغ شره ما بلغ إبليس؟ قال ابن القيم في "إغاثة اللهفان" (٢/ ٩٣٧-٩٣٨) وهو يتحدث عما وصل إليه إبليس من سوء الحال: (فأهان نفسه كل الإهانة من حيث أراد تعظيمها ووضعها من حيث أراد رفعتها وأذلها من حيث أراد عزتها وآلمها كل الألم من حيث أراد لذتها ففعل بنفسه ما لو اجتهد أعظم أعدائه في مضرته لم يبلغ منه ذلك المبلغ، ومن كان هذا غشه لنفسه فكيف يسمع منه العاقل ويقبل ويواليه قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾[الكهف:٥٠].

# كيد الشيطان ضعيف

إياك إياك أيها المسلم المصاب بالوسوسة أن تظن أنها لن تذهب عنك بدعوى أنها قد تمكنت منك وأن الشيطان يصول ويجول فيك، ألا فلتعلم أن كيد الشيطان ضعيف بنص الآية قال الله: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾[النساء:٧٦]، وضعفه ظاهر، ولهذا قال غير واحد من المفسرين أنه يسعى بالوسوسة ليفسد حال الإنسان، وهذه الوسوسة ليس فيها أي سلطان على العبد إن هو أقبل على الله، فهذا العدو لا يملك من الأمر شيئا، فهذا ضعف متحقق في الشيطان، والقوة متحققة فيمن كان مع الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (٢٢/ ٦٠٨): (فينبغي للعبد أن يثبت ويصبر ويلازم ما هو فيه من الذكر والصلاة ولا يضجر فإنه بملازمة ذلك ينصرف عنه كيد الشيطان: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾[النساء:٧٦].

وقال أيضا في "مجموع الفتاوى" (١/ ٣٦٣): (فحيث قوي الإيمان والتوحيد ونور الفرقان والإيمان وظهرت آثار النبوة والرسالة ضعفت هذه الأحوال الشيطانية).

# شياطين الجن شر الخلق

**الدلائل على أن شياطين الجن شر خلق الله كثيرة ومنها:**

كل كفر وشرك ومعصية في بني آدم أصلها وسببها الأول والأكبر شياطين الجن قال الله في الحديث القدسي: «إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فَاجْتَالَتُهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا»، رواه مسلم برقم (٢٨٦٥) عن عياض، وبالمقابل فكل عبادة وطاعة لغير الله فهي عبادة وطاعة للجن والشياطين.

لقد فسر غير واحد من العلماء قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾[الفلق: ١-٢]، أن شر ما خلق إبليس وذريته، والآية تعم جميع ذوي الشرور إلا أن شياطين الجن يدخلون فيها دخولا أوليا.

لا خلاف بين المفسرين أن قوله: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾[الناس:٤] أنه الشيطان، فالشياطين داخلون في سورة الفلق ومع هذا أفردوا بسورة الناس لعظم شرهم، واختلفوا في دخول شياطين الإنس في قوله: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾[الناس:٤] والراجح: دخولهم، ودليل دخولهم فيها قوله تعالى: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾[الناس:٦].

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (١٧/ ٥١٢): (... وأيضا فالوسواس الخناس إن لم يكن إلا من الجنة فلا حاجة إلى قوله: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ﴾[الناس:٦] ومن ﴿النَّاسِ﴾، فلماذا يخص الاستعاذة من وسواس الجنة دون وسواس الناس؟).

ومما يدل على أن شياطين الجن شر من شياطين الإنس أن أباهم إبليس شر خلق الله كما هو معلوم، وقد طلب المهلة إلى يوم الدين فأعطيها إلى الوقت المعلوم وهو مجند نفسه وكثيرا من ذريته في إضلال البشرية.

## ما من مسلم إلا ومعه قرين كافر من الجن يلازمه

مما يجب أن يعلمه المسلمون ذكورهم وإناثهم أن الله قد ابتلاهم بتسليط القرناء من الجن فما من أحد من المسلمين إلا ومعه قرين -كافر- من الجن روى مسلم رقم (٢٨١٤) من حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد وُكِلَ به قرينه من الجن قالوا: وإياك يا رسول الله قال: وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم؛ فلا يأمرني إلا بخير»، ومعنى قرين أي: ملازم، فهذا القرين من الجن يلازم المسلم لإضلاله وإغوائه، ويستخدم كل الوسائل التي يقدر عليها لإضلالنا وإخراجنا من الإسلام بل إن هذا القرين عون لإخوانه من الشياطين علينا فكم طَرَقَ

لهم من طريق وكم أعانهم على ما يريدون من إصابتنا بالشرور والمحن بل إنه يتمالأ مع شياطين الإنس من سحرة وغيرهم لزيادة إفساد دين المسلم ودنياه، ألا تشفق على نفسك يا عبد الله من هذا العدو وتتصدى لمحاربته بالأسلحة الشرعية قبل أن يفعل بك الأفاعيل ويوردك المهالك.

## ما من مسلم إلا ومعه قرين من الملائكة يلهمه الخير

من رحمة الله بالمسلمين أن جعل لهم قرناء من الملائكة يلقون إلى قلوبهم أنواعا من الخير ودواعيه روى مسلم رقم (٢٨١٤) عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن...» ، وعنه أيضا أنه قال: (إن للملك لَـمَّةً وللشيطان لمة، فَلَمَّةُ الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق...) رواه عبد الرزاق في "التفسير" (١/ ١٠٩) وابن جرير في "التفسير" (٣/ ٨٨) وسنده صحيح موقوفا على ابن مسعود وله حكم الرفع، وقد رواه مرفوعا الترمذي في "جامعه" برقم (٢٩٨٨) وأبو يعلى رقم (٤٩٩٩) وابن حبان ولكنه ضعيف؛ لأن الذي رفعه عطاء بن السائب مختلط والراوي عنه أبو الأحوص، وقد روى عنه بعد الاختلاط.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (٤/ ٣٤) في اللمة المذكورة:** (فمبدأ العلم الحق والإرادة الصالحة من لمة الملك). فكن حريصاً أيها المسلم على ألّا تقبل مما يرد على قلبك إلا ما كان من خواطر الخير فإن جاءت وساوس الشر فاجتنبها.

# الحكمة من تسليط شياطين الجن على المؤمنين

إن لله حكماً عظيمة في تسليط الجن على المؤمنين ومنها:

١- ابتلاء المؤمنين بهذا التسليط ليظهر الخبيث من الطيب قال تعالى: ﴿مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[آل عمران:١٧٩]، قال العلامة ابن القيم: (فظهر أن من بعض الحكم في خلق عدو الله إخراج خبء النفس الخبيثة التي شرها وخبثها كامن فيها فأخرج خباها بزناد دعوته كما يخرج خبء النار بقدح الزناد... فكم له سبحانه من حكمة بالغة وآية ظاهرة في خلق عدوه إبليس).

٢- إكمال مراتب العبودية التي يقوم الأنبياء والرسل وأتباعهم المتمسكون بما جاءوا به قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾[آل عمران:١٤٢]، وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾[التوبة:١٦]، فلا تكمل مراتب العبودية إلا بابتلائهم بأعدائهم يحاربونهم وينازعونهم ما هم عليه من استقامة فيصبرون ويجاهدون أعداء الله ويؤثرون ما عند الله، فبالصبر والمجاهدة تكمل فيهم العبودية.

٣- كثير من الأشياء لا يظهر فضلها إلا بوجود ضدها فلا يعرف فضل الطيب على الخبيث إلا بوجود الخبيث وظهور خباثته كشياطين الجن والإنس.

٤- ظهور آيات الله العظمى من نصر أوليائه وإهلاك أعدائه فيظهر بذلك عدله في إهلاك أعدائه، ويظهر فضله في نصر أوليائه.

فالحكم المقتضية لوجود إبليس وجنوده كثيرة، وما ذكرنا فيه الكفاية.

# الأسباب التي يتسلط بها شياطين الجن على المسلمين

الأسباب التي يتوصل من خلالها الجن والشياطين إلى مؤاذاة المسلمين كثيرة، وحسبنا أن نذكر بعضا منها:

## السبب الأول: رؤية الجن لنا ولا نراهم غالبا.

قال تعالى في إبليس وذريته: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ﴾[لأعراف:٢٧]، الذي عليه المفسرون أن الضمير في قوله ﴿إنه﴾ عائد على إبليس وأن ﴿قبيله﴾ ذريته ونسله وقد سئل شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" (١٥/ ٧) بما نصه عن قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ﴾[لأعراف:٢٧]: هل ذلك عام لا يراهم أحد أم يراهم بعض الناس دون بعض؟

فأجاب رحمه الله بقوله: (الذي في القرآن أنهم يرون الإنس من حيث لا يراهم الإنس وهذا حق يقتضي أنهم يرون الإنس في حال لا يراهم الإنس فيها وليس فيه أنهم لا يراهم أحد من الإنس بحال بل قد يراهم الصالحون وغير الصالحين أيضا لكن لا يرونهم في كل حال).

فبسبب رؤيتهم لنا وعدم رؤيتنا لهم تجرؤوا على مؤاذاتنا، وسهلت عليهم. والمعصوم من شرهم من عصم الله.

## السبب الثاني: كثرة الشبهات والشهوات.

إذا كثر الشبهات والشهوات على المسلمين كثرت استجابتهم لوساوس الشياطين وقبول ما يغرونهم به قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فإن كثرة الوساوس بحسب كثرة الشبهات والشهوات وتعليق القلب بالمحبوبات التي ينصرف القلب إلى طلبها

والمكروهات التي ينصرف القلب إلى دفعها...). فواجب على كل مسلم ومسلمة التزود من الفقه في الدين حتى تستنير عقولهم وتزكو نفوسهم وتنشرح صدورهم للحق وتطمئن قلوبهم به وإلا فلا إِخَالُكَ ناجيا من كثرة الشبهات والشهوات التي هي مرتع خصيب للشياطين.

## السبب الثالث: غفلة القلب عن ذكر الله.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[الزخرف: ٣٦-٣٧].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (٤/ ٣٤): (والشيطان وسواس خناس إذا ذكر العبد ربه خنس فإذا غفل عن ذكره وسوس فلهذا كان ترك ذكر الله سببا ومبدأ لنـزول الاعتقاد الباطل والإرادة الفاسدة في القلب وَمِنْ ذِكْرِ الله تعالى: تلاوة كتابه وفهمه).

**وقال أيضا كما في المصدر نفسه** (١٠/ ٣٩٩): (فإن الشيطان إنما يمنعهم من الدخول إلى قلب ابن آدم ما فيه من ذكر الله الذي أرسل به رسله فإذا خلا من ذلك تَوَلَّاهُ الشيطان).

## السبب الرابع: مؤاذاة المسلمين للجن والاعتداء عليهم بتعمد أو بدون تعمد.

مما يسبب فتك الجن بالمسلمين حصول الاعتداء عليهم من قبل المسلمين قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "التفسير الكبير" (٤/ ٢٦٥) وهو يتحدث عن أسباب صرع الجن للإنس: (وتارة يكون الإنسي آذاهم إذا بال عليهم أو صب عليهم ماء حارا أو يكون قتل بعضهم أو غير ذلك من أنواع الأذى هذا أشد الصرع، وكثيرا ما يقتلون المصروع). وما أكثر ما يكون الجن ظالمين في هذه الحال للمسلمين ابتداء؛ لأنهم يتشكلون على هيئة مرئية للإنس كالحيات والثعابين والكلاب والهِرَرِ وغير ذلك

فيخاف المسلم منها ويظنها المخلوقات المعروفة فيبادر إلى ضربها أو قتلها على حسب هذا الإدراك لا أنه يريد مؤاذاة الجن، والشريعة الإسلامية قد رخصت في قتل ما يؤذي من هذه المذكورات وما كان في حكمها بدون إنذار لها إلا حيات البيوت فإنها تُنْذَرُ ثلاثا. وأيضا يكون بعض الجن ساكنين في القمائم وخلف البيوت، ولا يراهم الإنس فيرمون بأشياء فتصيب الجن فيقوم الجني بالانتقام.

**وعلى كل**: لا يجوز للمسلم أن يتعمد الاعتداء على الجن، ويستنصر الله عليهم إذا اعتدوا عليه.

## السبب الخامس: يكون عن طريق حب الإنس وعشقهم من قبل ذكور الجن وإناثهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "النبوات" (ص٣٩٩): (والجني قد يحب الإنسي كما يحب الإنسي الإنسي وكما يحب الرجل المرأة والمرأة الرجل ويغار عليه ويخدمه بأشياء، وإذا صار مع غيره فقد يعاقبه بالقتل وغيره، كل هذا واقع). وقال أيضا في "التفسير الكبير" (٤/ ٢٦٥): (وكذلك الجنيات منهن من تريد من الإنسي الذي يَخْدُمْنَهُ ما يريد نساء الإنس من الرجال، وهذا كثير في رجال الجن ونسائهم، فكثير من رجالهم ينال من نساء الإنس ما يناله الإنس وقد يفعل ذلك بالذُّكْرَانِ).

فعلى المسلم والمسلمة أن يحرص كل منهما على الأذكار الشرعية خصوصا المتعلقة بدخول الخلاء وعند الجماع؛ لأن التعري بدون ذكر الله من أسباب عشق الجن للإنس.

## السبب السادس: يكون من باب العبث بالإنس.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "التفسير الكبير" (٤/ ٢٦٥) وهو يتحدث عن عبث الجن بالإنس: (وتارة يكون بطريق العبث به كما يعبث سفهاء الإنس بأبناء السبيل) ويكفي الله عباده شر هؤلاء السفهاء بلجوئهم إليه ودعائهم له وعبادتهم إياه.

**السبب السابع: بعض الجن يؤذون بعض المسلمين تأديبا لهم على ارتكاب المعاصي والبدع.**

يحصل أن بعض الجن المتلبس بالإنسي المسلم يخبر أن سبب دخوله في المسلم أن هذا المسلم عاص أو مبتدع، ومعنى هذا أن الجن هؤلاء أخذتهم الغيرة على الإسلام فقاموا بمؤاذاة عصاة المسلمين ومبتدعيهم، وهذا لا يجوز من جهتين: من جهة أن دخول الجن في المسلمين حرام، ومن جهة أنهم يتعاملون مع العصاة والمبتدعة بغير المعاملة المعتبرة شرعا، فلا يجوز لهم ضرب العصاة والمبتدعة ولا مؤاذاتهم بأي نوع، بل ليس للجن أن ينصحوا المسلمين؛ لأن نصحهم لهم قد يؤدي إلى ترويعهم.

وبالجملة: كثيرا ما تحصل هذه المعاملة للمسلمين من قبل جهال الجن ولو كانوا مسلمين.

**السبب الثامن: من باب الابتلاء والامتحان.**

لله حكمة فيما يقدره ويقضيه على العبد الصالح من تسليط الجني عليه كتسليط الشيطان على نبي الله أيوب عليه السلام.

# خلق الله الجن لعبادته ولكن كثيرا منهم تركوها وأقبلوا على مؤاذاة الإنس بالوسوسة وغيرها

قال الله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذريات:٥٦]، فهذه الآية صريحة في بيان حكمة الله من خلق الجن وأنها من أجل عبادته له وحده لا شريك له، وآيات كثيرة تدل على هذا بل لقد كادت سورة الجن أن تكون بكاملها فيهم ولكن حصل التمرد عن عبادة الله من كثير منهم بَدْءًا بأبيهم إبليس فقد عظم مكره وكيده بنفسه وبذريته وبالإنس، ولهذا كثر في ذريته الكفر، وأما ذرية آدم فقد أقسم إبليس أنه سيضل كثيرا منهم، وقد صدق ظنه هذا فقد اتبعه وانقاد له كثير منهم قال الله: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيراً﴾[يس:٦٢]، وعلى هذا فلا يطمع بنو آدم أن يسلموا من مؤاذاة الجن إلا من عصم الله.

# عداوة الشيطان لبني الإنسان مستحكمة

ليعلم المسلمون أن عداوة شياطين الجن لهم بالوسوسة وغيرها عداوة أبدية لأن إبليس قد أعطاه الله المهلة إلى يوم الوقت المعلوم وهو في هذه المهلة لا عمل له أعظم من إفساد بني الإنسان فهو يجيش الجيوش ويحشد الحشود ويبث السرايا ويبعث الجنود من ذريته إلى الإنس عموما والمسلمين خصوصا؛ لإضلالهم وإغوائهم.

# تهديد الشيطان بني آدم أنه سيهلكهم بالوسوسة

قال تعالى مخبراً عما قال إبليس: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾[الاسراء:٦٢].

وقال تعالى مخبراً عنه أنه قال: ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾[الأعراف: ١٦-١٧].

وقال تعالى مخبرا عنه أنه قال: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[الحجر: ٣٩-٤٠].

وقال تعالى مخبراً عنه أنه قال أيضاً: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[ص: ٨٢-٨٣].

وقال تعالى: ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً﴾[النساء:٦٠]، وقد تحقق للشيطان مراده في إضلال الكثير، وقال الله: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾[يس:٦٢]، وقال رسول الله ﷺ: «قال الله: إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا»، رواه مسلم رقم (٢٨٦٥) عن عياض.

# الفرق بين الإلهام ووسوسة الشيطان

التفريق بين الخواطر المحمودة والوساوس الشيطانية أمر مهم ينبغي فهمه قال تعالى في النفس البشرية: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[الشمس: ٧-٨].

**قال ابن عطية في "تفسيره" (١٥/ ٤٧١)**: (ومعنى قوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا﴾[الشمس:٨] أي: عرفها طرق ذلك وجعل لها قوة يصح معها اكتساب الفجور واكتساب التقوى). قلت: وإلهامها التقوى هو من الإلهام المحمود، وإلهامها الفجور من الإلهام المذموم قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (١٧/ ٥٢٩): (فيكون الفرق بين الإلهام المحمود وبين الوسوسة المذمومة هو الكتاب والسنة فإن كان مما ألقي في النفس مما دل الكتاب والسنة على أنه تقوى لله، فهو من الإلهام المحمود، وإن كان مما دل على أنه فجور فهو من الوسواس المذموم، وهذا الفرق مُطَّرِدٌ لا ينتقض).

# معاني الوسوسة

**لوسوسة الشيطان معان كثيرة ومن هذه المعاني ما يلي:**

**الأولى**: الدعوة إلى الشر والاستجابة له قال تعالى مخبرا عما يقوله الشيطان لجنوده وأتباعه يوم يخسر المبطلون: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾[ابراهيم:٢٢]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾[لقمان:٢١]، قال القرطبي في كتابه "الجامع لأحكام القرآن" (٩/ ٢٣٤) عند قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾[ابراهيم:٢٢]: (هو استثناء منقطع أي لكن دعوتكم بالوسواس فاستجبتم لي باختياركم).

**الثانية**: تزيين الشر والصد عن سبيل الله قال تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾[النمل:٢٤]، قال ابن عطية في تفسيره: (زين الشيطان معناه بالوسوسة والخديعة وتحسين أخذها من غير وجوهها).

**الثالثة**: الوعد بالأماني الباطلة والاغترار بها قال تعالى مخبرا عما يفعله الشيطان بالإنس: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً﴾[النساء:١٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ﴾[الحديد:١٤]، وقال تعالى مخبرا عما فعله إبليس بأبينا آدم وأمنا حواء: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾[لأعراف:٢٢]، وقال تعالى في شياطين الجن والإنس: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[الأنعام:١١٢]، فما أكثر الضحايا بين يدي الشيطان بسبب اغترارهم بأمانيه.

**الرابعة**: الأمر بطاعته واتباعه قال تعالى: ﴿وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[البقرة:٢٠٨]، ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:١٦٩]، وقال تعالى مخبرًا عن الشيطان أنه قال: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ﴾[النساء:١١٩].

وقال تعالى مخبرا عن اليهود: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾[البقرة:١٠٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[الأنعام:١٢١]، قال القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن" (٧/ ٥١): (أي: يوسوسون فيلقون في قلوبهم الجدال بالباطل).

**الخامسة**: يخوف ويرهب فيحصل الخوف من ترهيباته والخضوع له ولجنوده قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ﴾[آل عمران:١٧٥].

**قال ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (١٧/ ٥٢٤) وهو يتحدث عن معنى**

هذه الآية: (أي يخوفكم أولياؤه بما يقذف في قلوبكم من الوسوسة المرعبة). وقال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾[البقرة:٢٦٨]، وعامة المفسرين على أن معنى ﴿يَعِدُكُمُ﴾ أي: يخوفكم قال العلامة ابن القيم في "طريق الهجرتين وباب السعادتين" (ص٥٥٤) بعد أن ذكر أن معنى الوعد هو الخوف: (وهذا إجماع من المفسرين أن الفحشاء هنا: البخل فهذا وعده وهذا أمره). قلت: الآية تعم أنواع الفحشاء، والبخل أول الأنواع دخولا فيها لأن السياق يقتضي ذلك.

**السادسة**: التسويل والإملاء قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾[محمد:٢٥]، والمشهور عند عامة المفسرين أن معنى ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ زين لهم الخطايا والذنوب، وزاد بعض المفسرين كالشوكاني: وسهل لهم الوقوع فيها. والإملاء: المد لهم في العمر.

**السابعة**: الرجز قال سبحانه: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾[الأنفال:١١] قال أبو حيان في "البحر المحيط" (٥/ ٢٨٣) وهو يفسر رجز الشيطان: (أي: عذابه لكم بوساوسه، والرجز: العذاب، وقيل رجزه: كيده ووسوسته). وكذا قال غير واحد من المفسرين.

**الثامنة**: الاستزلال قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾[آل عمران:١٥٥]، قال ابن عطية في تفسيره: ٣/ ٣٨٧: (واستزل معناه طلب منهم أن يزلوا؛ لأن ذلك هو مقتضى وسوسته وتخويفه وقوله تعالى: ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾[آل عمران:١٥٥] ظاهره عند جمهور المفسرين أنه كانت لهم ذنوب عاقبهم الله عليها بتمكين الشيطان من استزلالهم...).

**التاسعة**: المس قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ * وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ﴾[الأعراف: ٢٠١-٢٠٢]، اختلف علماء التفسير في معنى المس الشيطاني في هذه الآية فمنهم من قال: المس هو

الوسوسة، ومنهم من قال: هو الجنون. وأما الطائف من الشيطان فهو من الطواف حول الشيء وهو الدوران، والذي استظهره غير واحد من المفسرين أن المس المذكور هو أن الشيطان يوسوس للمتقين حتى يحدث لهم نسيان بعض ما أمروا به، وارتكاب ما نهوا عنه ثم سرعان ما يتذكرون ما أمرهم الله به وما نهاهم عنه فإذا هم مبصرون من البصيرة لا من البصر أي: مدركون للحق مقبلون عليه بعد أن كان الشيطان قد شوش عليهم بالترك له.

**أخي القارئ**: بعد سرد هذه المعاني للوسوسة التي يلقيها الشيطان على قلوب العباد وعلى وجه الخصوص على المؤمنين ندرك الآتي:

أن الشيطان يسعى لزعزعة المؤمنين عن إيمانهم عن طريق الوسوسة المتنوعة فهو تارة يزين لهم الشر ويقبح الخير، وتارة ينسيهم الخير ويذكرهم الشر، وتارة يخوفهم حتى لا يبقوا على الخير، وتارة يجلب عليهم من الشكوك والهم والظنون مما يجعلهم في أمر مَرِيْجٍ.

أن وسوسة الشيطان للمؤمنين ليست محصورة في إفساد المؤمنين في باب من الشر وإبعادهم عن نوع من الخير فحسب بل هي عامة في الدعوة إلى الكفر والفسوق والعصيان علم هذا مما سبق من الآيات الموضحة لمعاني الوسوسة وعواقبها.

يفهم من تنويع الوسوسة الشيطانية محاولة الوصول بسهولة إلى النيل من أهل الإيمان؛ لأن المؤمن يكون قد علم مكر الشيطان من جهة أو أكثر فينتبه على نفسه من أن يأتيه الشيطان من تلك الجهة فيأتيه الشيطان بالوسوسة من باب ما قد علمه، وإذا لم يعلمه فيتوقع أن يؤثر عليه وينال منه ما ينال إلا أن يتداركه الله السعيد بالحفظ والتأييد. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

# أول وسوسة الشيطان خواطر يريد بها الشر

بداية الوسوسة الشيطانية خواطر، وبمجرد أن تكون خواطر فلا استقرار لها إذا طردت فإن لم تطرد استقرت، وإذا استقرت تمكنت، وإذا تمكنت أثرت، ومما يدل على أن أول الوسوسة خواطر لا استقرار لها قول رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة»[(١)].

قال القرطبي (٧/ ٢٢٢) في "تفسيره": (فالخواطر التي ليست بمستقرة ولا اجتلبتها الشبهة فهي التي تدفع بالإعراض عنها وعلى مثلها يطلق اسم الوسوسة) والله أعلم.

**وقال النووي في شرح مسلم (٢/ ٣٣٤-٣٣٥)**: (وأما قوله ﷺ: «فليستعذ بالله ولينته»، فمعناه: (إذا عرض له هذا الوسواس فليلجأ إلى الله تعالى في دفع شره عنه وليعرض عن الفكر في ذلك، وليعلم أن هذا الخاطر من وسوسة الشيطان وهو إنما يسعى بالفساد والإغواء فليعرض عن الإصغاء إلى وسوسته وليبادر إلى قطعها بالاشتغال بغيرها). وقال ابن القيم في "الفوائد" (ص٢٦٩): (واعلم أن الخطرات والوساوس تؤدي متعلقاتها إلى الفكر فيأخذها الفكر فيؤديها إلى التذكر فيأخذها الذكر فيؤديها إلى الإرادة فتأخذها الإرادة فتؤديها إلى الجوارح والعمل فتستحكم فتصير عادة، فردها من مباديها أسهل من قطعها بعد قوتها وتمامها).

**وقال ابن عاشور (٩/ ٢٣٢-٢٣٣)**: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾[لأعراف:٢٠١] مع التعبير بفعل مسهم الدال على إصابة غير مكينة إشارة إلى أن الفزع إلى الله من الشيطان عند ابتداء إلمام الخواطر الشيطانية بالنفس؛ لأن تلك الخواطر إذا أهملت لم تلبث أن تصير عزما ثم عملا).

---

(١) رواه أبو داود برقم (٥١١٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

فاحذر أيها المسلم أن تبخل على نفسك برد الوسوسة الشيطانية عند بداية ورودها عليك، فإن رددتها فقد نجوت وانتصرت بنصر الله الذي ينصر به خواص عباده وأوليائه، ودفعك للوساوس الشيطانية لا مشقة فيه عليك ولا خسارة لا في دينك ولا في دنياك فإن خذلت فقد عرضت نفسك إلى الهلاك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

# التفريق بين وسوسة النفس الأمارة بالسوء ووسوسة الشيطان

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾[قّ:١٦]، أفادت الآية أن للنفس وسوسة فما منا من أحد إلا ونفسه توسوس له، والفرق بين وسوستها ووسوسة الشيطان ما قاله أبو حازم سلمة بن دينار: (ما كرهته نفسك لنفسك فهو من الشيطان فاستعذ بالله منها وما أحبته نفسك لنفسك فهو من نفسك فانْهَهَا عنه). نقلا من "سير أعلام النبلاء" قلت: ليست وسوسة الشيطان للمسلم فيما تكرهه نفوسهم فقط بل إنه يوسوس لها كثيرا فيما تحب مما يغضب الله، بل إنه يوسوس لها في باب الخير ليتوصل إلى إفسادها من هذا الباب كوسوسته لها في باب الغلو في الدين.

# الوسوسة أصل كل شر وهي مبدأ الكفر والشرك والمعاصي

لا يظن ظان أن وسوسة الشيطان أمرها سهل لا والله بل هي منبع كل فساد وضرر بالعباد قال ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (١٧/ ٥١٨): (الوسواس أصل كل كفر وفسوق وعصيان فهو أصل الشر كله فمتى وُقِيَ الإنسان شره وُقِيَ عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال فإن جميع هذه إنما تحصل بطريق الوسواس). وقال أيضا كما في "مجموع فتاوى" (١٧/ ٥١٤-٥١٥): (الوسواس أصل كل شر يضرهم لأنه مبدأ للكفر والفسوق والعصيان... فكان الوسواس مبدأ كل شر فإن كانوا قد استعاذوا بربهم وملكهم وإلههم من شره فقد دخل في ذلك وسواس الجن والإنس وسائر شر الإنس إنما يقع بذنوبهم).

**وقال العلامة ابن القيم كما في "بدائع التفسير" (٥/ ٥٥٢-٥٥٣)**: (ولم يقل من شر وسوسته لتعم الاستعاذة شره جميعه فإن قوله: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾[الناس:٤]، يعم كل شره، ووصفه بأعظم صفاته وأشدها شرا وأقواها تأثيرا وأعمها فسادا وهي الوسوسة التي هي مبادئ الإرادة... فأصل كل معصية وبلاء إنما هو الوسوسة فلهذا وصفه بها لتكون الاستعاذة من شرها أهم من كل مستعاذ منه وإلا فشره بغير الوسوسة حاصل أيضا).

# الموسوسون للمسلم ثلاثة: نفسه وشياطين الجن وشياطين الإنس

ليست الوسوسة للمسلم محصورة على وسوسة الشيطان فحسب، بل بقي موسوسان له، خطرهما عليه عظيم أحدهما: نفس الشخص، وثانيهما: شياطين الإنس، أما وسوسة النفس فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾[ق:١٦]، وفي البخاري رقم (٥٢٦٩) ومسلم رقم (١٢٧) واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم»، وقال تعالى في وسوسة شياطين الإنس: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾[الناس: ٥-٦].

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (١٧/ ٥١٠-٥١١):** (فالذي يوسوس في صدور الناس نفسه وشياطين الجن وشياطين الإنس، والوسواس الخناس يتناول وسوسة الجنة ووسوسة الإنس وإلا أي معنى للاستعاذة من وسوسة الجن فقط مع أن وسوسة نفسه وشياطين الإنس هي مما تضره...). فإذا تعاون على المسلم الثلاثة كان العطب والهلاك ولا حول ولا قوة إلا بالله.

# أصناف شياطين الجن الذين يؤذون المسلمين بالوسوسة وغيرها

الشياطين الذين يؤذون المسلمين بأنواع من الإيذاء إلى جانب الوسوسة على أصناف:

الصنف الأول: القرناء: من المعلوم أن كل واحد من بني آدم معه قرين من الجن، وهذا القرين كافر كما هو ظاهر القرآن والسنة وهو يدعو الإنسي إلى الكفر كما سبق بيانه.

الصنف الثاني: جنود إبليس وسراياه من ذريته وسيأتي الكلام على هذا الصنف في باب من منجزات جنود إبليس وسراياه.

الصنف الثالث: الشياطين الذين يرسلهم السحرة والمنجمون، فمعلوم أن السحرة يكون معهم خدم لهم من الجن والغالب على هؤلاء الخدام الكفر قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[البقرة:١٠٢]، فالذين يعلمون فجرة الإنس السحر هم شياطين الجن أي: مردتهم وكفارهم. الصنف الرابع: الشياطين الذين يتسلطون على المسلمين منتقمين منهم بدعوى مؤاذاة المسلمين لهم وقد يكون المسلم آذاهم متعمدا كالذي يعلم أن جِنًّا يسكنون في مكان (ما) فيرمي بما يؤذيهم في ذلك المكان كالماء الحار وغير ذلك، وهذا لا يجوز وقد يكون آذاهم بغير قصد وقد لا يكون آذاهم ولكنهم يتجرؤون على مؤاذاة الأبرياء، وهؤلاء المنتقمون قد يكونون أكثر من واحد فهم كالإنس يتعصبون لبعضهم بعضا وينتصرون لأسرهم وأقاربهم، وهذا التسلط على الإنس حاصل بكثرة، والغالب على مؤاذاة الإنس لهم أنها تكون بغير قصد. الصنف الخامس: المتسلطون على المسلمين بسبب العشق وحب الفجور

والرذائل ومن هذا الصنف ذكور الجن وإناثهم المطالبون بالزواج من الإنس، وقد أوضحنا غوائل التناكح بين الجن والإنس في رسالتنا "البرهان على تحريم التناكح بين الإنس والجان" فارجع إليها. الصنف السادس: المتسلطون على المسلمين من باب العبث بالمسلمين كالذين يتسلطون على بعض الأطفال وعلى بعض كبار السن وغيرهم، ومن خلال هذا القسم يدرك القُرَّاءُ أن المسلم يتسلط عليه بعض الأحيان أكثر من جني، والمعصوم من عصمه الله. أسأل الله أن يحفظ المسلمين وأن يدفع عنهم كل سوء ومكروه.

## وسوسة الشيطان للأنبياء والرسل ومكره بهم

لقد عظم كيد الجن ومكرهم بالأنبياء والرسل قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ﴾[الحج:٥٢].

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (١٥/ ١٩٠-١٩١) عند تفسيره لهذه الآية:** (وللناس فيها قولان مشهوران بعد اتفاقهم على أن التمني هو التلاوة...) وقال أيضا كما في المصدر السابق: (الذي عليه عامة السلف ومن اتبعهم أن الإلقاء في نفس التلاوة كما دلت عليه الآية وسياقها من غير وجه كما وردت به الآثار المتعددة ولا محذور في ذلك إلا أقر عليه فأما إذا نسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم آياته فلا محذور في ذلك).

**قلت**: كفى بهذه الآية دليلا على سعي الشيطان بالإفساد على الأنبياء وهي دليل أيضا على حفظ الله لهم ولما يتلونه، وأول من وسوس له الشيطان من الأنبياء أبونا آدم عليه السلام حتى وقع في المعصية قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى * فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾[طه: ١٢٠-١٢١]

إلى قوله: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾[طه: ١٢١-١٢٢]، وقال تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾[البقرة:٣٦]، وآخرهم محمداً ﷺ قال تعالى مخاطبا رسوله محمد ﷺ: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[فصلت:٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[الأنعام:٦٨] وكثير من المفسرين أن النـزغ في الآية المذكورة: الوسوسة، وقيدها بعضهم بالخفيفة، ومنها عند الغضب، وتكون أشد من غيرها.

**وعلى كل:** وسوسة الشيطان للأنبياء والرسل لا تعني عدم عصمتهم بل هم معصومون من قبول المنكرات وكبائر الذنوب، وهذا معلوم من الإسلام.

## مؤاذاة الشياطين للأنبياء والرسل بغير الوسوسة

من المعلوم أن شياطين الجن والإنس هم أعداء الأنبياء والرسل قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾[الأنعام:١١٢] ولما كان شياطين الجن معادين للأنبياء والرسل أشد العداء حاولوا أن ينالوا منهم بغير الوسوسة قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾[ص:٤١]، وقال تعالى مخبرا عما فعلته الشياطين بسليمان وفي عهده: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[البقرة:١٠٢] ولهذا كان سليمان يعاقبهم كما قال الله: ﴿وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾[سبأ:١٢] وقال الله: ﴿وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾[ص:٣٨].

ومن مؤاذاتهم أيضا ما فعلوه بسيد الأولين والآخرين محمد ﷺ ففي البخاري رقم (٤٦١) ومسلم رقم (٥٤١) واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن عفريتا من الجن جعل يفتك عَلَيَّ البارحة؛ ليقطع علي الصلاة، وإن الله

أمكنني منه فذعته»، أي: خنقته. وعن عائشة قالت: كان النبي يصلي فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه قال رسول الله ﷺ: «حتى وجدت برد لسانه على يدي...»، رواه النسائي في "الكبرى" رقم (١١٤٣٩) وقد جاء عن أبي الدرداء عند مسلم برقم (٥٤٢) وغيرهم بل سحر النبي ﷺ من قِبَلِ لَبِيْدِ بن الأعصم اليهودي فكان الجني يخيل للنبي ﷺ أنه يفعل الشيء ولا يفعله فشفاه الله من ذلك. وحديث سحره عند البخاري برقم (٥٧٦٦) ومسلم برقم (٢١٨٩) من حديث عائشة وهو عند أحمد ٤/ ٣٦٧ وغيره عن زيد بن أرقم.

# مزيد من العناية الإلهية بحفظ سيد الأولين والآخرين من وسوسة الشيطان وغيرها

لقد عصم الله أنبياءه ورسله من تسلط شياطين الجن عليهم وعنايته سبحانه بخليله محمد ﷺ أعظم من غيره من الأنبياء والرسل، ومن الأدلة على ذلك:

**الدليل الأول**: ما رواه مسلم رقم (١٦٢) عن أنس أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال: هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طَسْتٍ من ذهب بماء زمزم ثم لأَمَهُ ثم أعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه (يعني: ضئره) فقالوا: إن محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره).

**الدليل الثاني**: ما رواه مسلم عن ابن مسعود رقم (٢٨١٤) أن رسول الله ﷺ قال: «ما منكم من أحد إلا وقد وَكَلَ الله به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: وإياي، إلا أن الله أعانني عليه، فأسلم؛ فلا يأمرني إلا بخير».

الدليل الثالث: ما رواه البخاري رقم (١٢١٠) ومسلم رقم (٥٤١) عن أبي هريرة

قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان عرض علي فشد علي؛ ليقطع الصلاة عَلَيَّ فأمكنني الله منه فذعته، ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه فذكرت قول أخي سليمان عليه السلام: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾[صّ:٣٥] فرده الله خاسيا». والشاهد: فرده الله خاسيا.

# الفرق بين ما يفعله الشيطان بالرسل وما يفعله بأتباعهم

من المعلوم أن الله عصم أنبياءه ورسله من إضلال الشيطان لهم وإغوائه إياهم، وإن نال منهم شيئا ففي غير هذا قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[الأنعام:٦٨] وقال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[لأعراف:٢٠٠]، قال أبو حيان في تفسيره (٥/ ٢٥٧) وهو يبين الفرق بين النـزغ والمس: (النـزغ من الشيطان أخف من مس الطائف من الشيطان؛ لأن النـزغ: أدنى حركة والمس: الإصابة، والطائف: ما يطوف به ويدور عليه فهو أبلغ لا محالة، فحال المتقين تزيد في ذلك على حال الرسول، وانظر لحسن هذا البيان حيث جاء الكلام للرسول كان الشرط بلفظ (إن) المحتملة للوقوع ولعدمه، وحيث كان الكلام للمتقين كان المجيء بإذا الموضوعة للتحقيق أو للترجيح، وعلى هذا فالنـزغ يمكن أن يقع ويمكن ألا يقع، والمس واقع لا محالة أو يرجح وقوعه... وهنا جاءت الجملة خبرية في ضمنها الشرط وجاء الخبر: (تذكروا) فدل على تمكن مس الطائف حتى حصل نسيان فتذكروا ما نسوه، والمعنى: تذكروا ما أمر به تعالى وما نهى عنه، وبنفس التذكر حصل إبصارهم. فاجأهم إبصار الحق والسداد فاتبعوه وطردوا عنهم مس الشيطان والطائف).

ومما يدل على الفرق أيضا قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ

الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ﴾[الاسراء:٥٣] فأثبتت الآية نزغه للمؤمنين وأكدت ذلك بأقوى أدوات التوكيد وهي (إن) وقد ذكرنا في أنواع الوساوس أن الشيطان يشكك بعض الصالحين في عقائدهم في الله، وأيضا يُحَرِّشُ بينهم قال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان قد أَيِسَ أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم»، رواه مسلم رقم (٢٨١٢) عن جابر قال النووي في شرحه لهذا الحديث: (هذا الحديث من معجزات النبوة، وقد سبق بيان جزيرة العرب ومعناه أيس أن يعبده أهل جزيرة العرب ولكنه سعى في التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن ونحوها).

وخلاصة القول: أن فعل الشياطين بالأنبياء يكون في غير إضلالهم وإغوائهم، وأما أتباعهم فيؤذونهم بما يؤدي إلى وقوع بعضهم في الكفر والشرك وما دونهما.

## حال الجن مع النبي ﷺ وأتباعه

لا شك أن عداوة الجن والشياطين للنبي ﷺ وأتباعه أشد من عداوة الإنس؛ لأن الجن عداوتهم أصل لعداوة الإنس؛ لأنهم الموسوسون والمزينون والداعون الإنس إلى عداوة الأنبياء وعداوة أتباعهم، وحال الجن مع النبي وأتباعه كحال الإنس مع النبي ﷺ قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "النبوات" (ص٣٩٧): (... فنبينا ﷺ هو مع الجن كما هو مع الإنس، والإنس معه إما مؤمن به وإما مسلم له وإما مسالم له وإما خائف منه كذلك الجن منهم المؤمن به ومنهم المسلم له مع نفاق ومنهم المعاهد المسالم لمؤمني الجن ومنهم الحربي الخائف من المؤمنين).

# تسخير الجن والشياطين خاص بسليمان النبي عليه السلام

لقد اختص الله نبيه سليمان عليه السلام بتسخير الجن له قال تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ * وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ * وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾[صّ: ٣٦-٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾[الانبياء:٨٢].

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ * يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾[سبأ: ١٢-١٣].

وجاء في البخاري رقم (٤٦١) واللفظ له ومسلم رقم (٥٤١) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن عفريتا من الجن تفلت عَلَيَّ البارحة؛ ليقطع علي الصلاة، فأمكنني الله منه فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد؛ حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم فذكرت قول أخي سليمان: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾[صّ:٣٥] » قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "النبوات" (٢/ ٨٤٢): (وأما التسخير الذي سخروه لسليمان فلم يكن لغيره من الأنبياء فضلا عمن ليس بنبي).

# أعظم من يعاديه الشيطان بوسوسته وغيرها المستقيم على دين الله

مما يجب أن يعلمه المسلم أن الشيطان لا يعادي أحدا من الخلق كما يعادي من شرح الله صدره للحق واطمأنت نفسه به قال تعالى مخبرا عن إبليس أنه قال: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[لأعراف:١٦] فمفهوم الآية أن قعوده ليس على طريق المعاصي وإن كان له مرور على ذلك وإرساله جنودا تحث على هذه المعاصي ولكن محل الإقامة والملازمة لإفساد المسلمين هو الصراط المستقيم، وهذا القعود إما لرد من يريد الدخول في دين الله روى الإمام أحمد ٣/ ٤٨٣ وابن حبان برقم (٤٥٧٤) عن سبرة بن أبي فاكهه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن الشيطان قعد لابن آدم بِأَطْرُقِهِ فقعد له بطريق الإسلام فقال له: أتسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء آبائك؟ قال: فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: أتهاجر وتذر أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كالفرس في الطول؟ قال: فعصاه فهاجر، قال: ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: هو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال قال: فعصاه فجاهد، فقال رسول الله ﷺ: فمن فعل ذلك منهم فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة، أو قتل كان حقا على الله أن يدخله الجنة، أو غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة، أو وقصته دابة كان حقا على الله أن يدخله الجنة».

وإما لتخذيل وتثبيط من هو سائر على الصراط المستقيم وصده عن فعل الخير وإقحامه في المحرمات. واعتبر بما فعله بأبينا آدم وأُمِّنَا حواء فقد قال ربنا مخبرا عنه أنه قال: ﴿يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى * فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾[طه: ١٢٠-١٢١]، وقال سبحانه مخبرا عنه أنه قال أيضا: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾[الأعراف:٢٠]، وقال تعالى:

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى﴾[طه:١٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ * فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾[الأعراف: ٢١-٢٢] فالشيطان غرهما وأظهر نصحهما فكان ما كان، ولابن القيم كلام نفيس في "إغاثة اللهفان" (١/ ١٦٤) يتعلق بمكر الشيطان بمن هو على الصراط المستقيم قال: (ومن كيده العجيب أنه يشام النفس حتى يعلم أي القوتين تغلب عليها قوة الإقدام والشجاعة أم قوة الانكفاف والإحجام والمهانة، فإن رأى الغالب على النفس المهانة والإحجام أخذ في تثبيطه وإضعاف همته وإرادته عن المأمور به وثقله عليه فهون عليه تركه حتى يتركه جملة أو يقصر فيه ويتهاون به، وإن رأى الغالب عليه قوة الإقدام وعلو الهمة أخذ يقلل عنده المأمور به ويوهمه أنه لا يكفيه وأنه يحتاج معه إلى مبالغة وزيادة، فيقصر بالأول ويتجاوز بالثاني).

## استمرارية وسوسة الشيطان للمسلم حتى الموت

لما كان الشيطان شرا محضا فهو مستمر في إضلال العباد وإغوائهم حتى الموت روى أحمد (٣/ ٢٩) واللفظ له وأبو يعلى رقم (١٣٩٩) والبيهقي في "الأسماء والصفات" (١٣٣-١٣٤) والبغوي في "شرح السنة" (١٢٩٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني».

**فقوله:** (لا أزال) أي أنا مستمر في إغوائهم حتى تخرج أرواحهم فلا ييأس هذا العدو من إغواء المؤمنين بسبب ما يحصل من مقاومته ما بين الحين والآخر. وإن عجز عن إغواء المؤمن من جهة جاء ليفسده من جهة أخرى قال الرسول ﷺ: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في الجزيرة ولكن بالتحريش بينهم»، رواه مسلم برقم

(٢٨١٢) عن جابر.

فحديث أبي سعيد واضح في استمرارية الشيطان في إغواء بني آدم، والمراد بالشيطان في هذا الحديث: إبليس، فقد أعطي المهلة إلى يوم الوقت المعلوم، وأما جنوده فهم يموتون كما يموت الإنس إلا أن إبليس يستخدمهم لإفساد المؤمنين باستمرار، فمن مرض منهم أو قتل أو شاخ أو تغير حاله خلفه غيره من الشياطين فتستمر المعاداة والإغواء بالوسوسة وغيرها للمسلم حتى يلقى الله.

ومن الأدلة على محاولة الشيطان إغواء المسلم عند الموت دعاء الرسول ﷺ وفيه: «اللهم إني أعوذ بك من الهدم وأعوذ بك من التَّرَدِّي وأعوذ بك من الغرق والحرق والهدم وأعوذ بك من أن يتخبطني الشيطان عند الموت...» رواه أبو داود رقم (١٥٥٢) واللفظ له والحاكم (١/ ٥٣١) عن أبي اليَسَرِ. قال المناوي عند شرحه لهذا الحديث في "فيض القدير" (٢/ ١٤٨): (أي: يصرعني ويلعب بي ويفسد ديني أو عقلي... وقد يستولي على المرء عند فراق الدنيا فيضله أو يمنعه التوبة أو يعوقه عن الخروج عن مظلمة قبله أو يُؤَيِّسُهُ من الرحمة أو يكره له الرحمة فيختم له بسوء والعياذ بالله، وهذا تعليم للأمة فإن شيطانه أسلم ولا تسلط له ولا لغيره عليه بحال بل سائر الأنبياء على هذا المنوال).اهـ

**تنبيه:** ذكر الغزالي في "كشف علوم الآخرة" وعنه القرطبي في "التذكرة" (١/ ١٠١): أن رسول الله ﷺ قال: «أشد ما يكون الشيطان على ابن آدم حين الموت يقول لأعوانه: دونكم هذا فإنه إن فاتكم لن تظفروا به أبدا»، وهو حديث ضعيف، وأيضا حكاية (حضور إبليس عند موت أحمد حنبل رحمه الله وأنه كان عَاضًّا على أنامله ويقول: يا أحمد فتني، وأنا أقول: لا بعد حتى الموت) أخرجها أبو نعيم ٩/ ١٨٣ وذكرها الذهبي في "السير" (١١/ ٣٤١) وقال: (هذه حكاية غريبة تفرد بها ابن علم. فالله أعلم).

### الشيطان يوسوس للعصاة حتى يرتكبوا المعاصي ثم يدعوهم ليفضحوا أنفسهم

من حيل الشيطان التي قل أن يتنبه لها المستجيبون لوسوسته أنه يوسوس للعبد ويريه الحيل التي يستخدمها لينجح في الوصول إلى انتهاك ما حرم الله فإن كان العبد المسلم يخاف من الفضيحة بين الناس دله الشيطان على الطرق التي يستخدمها لئلا يفضح فإذا وقع المسلم في المنكر دعاه الشيطان وزين له أنه يخبر أصدقاءه بفعلته فينكشف أمره بمكر عدوه به والدليل على ما قلت قول رسول الله ﷺ: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه»، رواه البخاري واللفظ له رقم (٦٠٦٩) ومسلم رقم (٢٩٩٠) عن أبي هريرة. قال العلامة ابن القيم في "إغاثة اللهفان" (١/ ١٥٤): (ومن كيده للإنسان: أنه يورده الموارد التي يخيل إليه أن فيها منفعة ثم يصدره المصادر التي فيها عَطَبُهُ ويتخلى عنه ويسلمه ويقف يشمت به ويضحك منه فيأمره بالسرقة والزنا والقتل ويدل عليه ويفضحه).

## أنواع وسوسة الجن للمؤمنين

هذا الباب واسع جدا يحتاج إلى مؤلف كبير؛ لأن حقيقة معركة الجن هي مع أهل الإيمان، وما دام الأمر كذلك فلا بد من شيء من الإيضاح لهذه الأنواع التي أردنا ذكرها:

### النوع الأول: وسوسة الشيطان للمسلم ليشككه في ذات الله.

روى البخاري برقم (٣٢٧٦) واللفظ له ومسلم برقم (١٣٤) من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي شيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق

كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته»، وهو عند أبي داود (٤٧٢٢) وابن السني في "عمل اليوم والليلة" رقم (٦٢٦) بلفظ أطول من هذا: «يوشك الناس يتساءلون بينهم حتى يقول قائلهم هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله عز وجل؟ فإذا قالوا ذلك فقولوا: الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ثم ليتفل أحدكم عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان»، فلا دواء لإزالة هذا الداء إلا بالعمل بوصية رسول الله ﷺ الآنفة الذكر، وهديه المذكور فما أنفعه من شفاء من هذا المرض!.

## النوع الثاني: تصوير الشيطان لبعض العُبّاد الجهال أنهم يخاطبون الله تعالى الله عن ذلك.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "الجواب الصحيح" (٣/ ٣٩٨-٣٩٩) وهو يتحدث عن مدعي الكرامات:** (ولهذا يعتقد كثير من هؤلاء أنهم يكلمون الله ويكلمهم ويقول أحدهم: أوقفني وقال لي وقلت له وتكون مخاطبته ومناجاته مع هذا المثال العلمي بحسب ما عندهم من الاعتقاد في الله تعالى وكثير منهم يتمثل له الشيطان ويقول: أنا ربك فيخاطبه ويظنه ربه وإنما هو الشيطان)، ويا سبحان الله كم أفسد الشيطان من عُبَّاد حينما ظهر عليهم مدعيا بأنه الله!.

**قال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" (١/ ١٦٩):** (كالشيخ عبد القادر الجيلاني في حكايته المشهورة حيث قال: كنت مرة في العبادة فرأيت عرشا عظيما وعليه نور فقال لي: يا عبد القادر، أنا ربك وقد حللت لك ما حرمت على غيرك قال: فقلت له: أنت الله الذي لا إله إلا هو اخسأ يا عدو الله قال: فتمزق ذلك النور وصار ظلمة وقال: يا عبد القادر، نجوت مني بفقهك في دينك وعلمك وبمنازلاتك في أحوالك، لقد فتنت بهذه القصة سبعين رجلا، فقيل له: كيف علمت أنه الشيطان؟ قال: بقوله لي: حللت لك ما حرمت على غيرك، وقد علمت أن شريعة محمد ﷺ لا تنسخ ولا تبدل،

ولأنه قال: أنا ربك، ولم يقدر أن يقول: أنا الله الذي لا إله إلا أنا).

**وعلى كل**: لقد لعب الشيطان على طلاب الكرامة بهذه الألَاعِيْبِ وجعلهم يشطحون شطحات كبيرة، وأكثر من عرف بذلك: الصوفية. فالحذر من التصديق والإصغاء لِتُرَّهاتِهم، فقد ملئت بها كتبهم.

## النوع الثالث: وسوسة الشيطان للمسلم ليخرجه من الإسلام إلى الكفر

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾[محمد:٢٥]، وما أكثر الذين وسوس لهم الشيطان حتى ارتدوا عن الإسلام من أفراد ومن فرق وأحزاب خصوصا عند ظهور الدعوات الإلحادية تحت شعارات براقة كالدعوة إلى حرية الاعتقاد، والدعوة إلى المساواة الإنسانية.

## النوع الرابع: وسوسة الجن لبعض المسلمين ليكونوا سَحَرَة وكُهَّانًا ومنجمين وأضرابهم

قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[البقرة:١٠٢]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الْأِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾[الأنعام:١١٢]، وهذا التعليم والإيحاء المذكور في هاتين الآيتين هو عن طريق الوسوسة، وقال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾[الشعراء: ٢٢١-٢٢٣]

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية الخبير بأحوال شياطين الجن والإنس في باب التنـزيل كما في "النبوات"** (١٥٥-١٥٦): (فالشياطين تتنـز ل على من يحصل مقصودها

بنزولها عليه وهو المناسب لها في الكذب والفجور كالأسود العنسي الذي ادعى النبوة باليمن في حياة النبي ﷺ واستولى على اليمن، وكان معه شيطان سحيق ومحيق... وكذلك مسيلمة الكذاب، وكذلك الحارث الدمشقي ومكحول الحلبي وبابا الرومي لعنة الله عليهم، وغير هؤلاء كانت معهم شياطين كما هي مع السحرة والكهان فأما الصادق البار فلا يحصل به مقصود الشياطين فإن الشيطان لا يطلب الصدق والبر وإنما يطلب الكذب والفجور فلا يقترن إلا بمن فيه كذب وفجور).

## النوع الخامس: وسوسة الشيطان للمسلم؛ ليُقحِمَهُ في الشرك بالله

للجن والشياطين صولات وجولات في وسوستهم ودعوتهم لنشر الشرك والخرافة في أوساط المسلمين وإقحام الجهال من عُبَّاد المسلمين في ذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وهو يتحدث عن قوله: ﴿وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾[نوح:٢٣]: (قال طائفة من السلف منهم محمد بن كعب القُرَظِيُّ: هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا كان لهم أتباع يقتدون بهم ويأخذون بعدهم مأخذهم في العبادة فجاءهم إبليس فقال لهم: لو صورتم صورهم كان أنشط لكم وأشوق إلى العبادة ففعلوا ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم إبليس: إن الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فاعبدوهم) رواه عبد بن حُميدٍ في تفسيره عن محمد بن كعب) "قاعدة عظيمة" (ص٤٣).

وزيادة على الوسوسة ظهور الجن والشياطين تارة بصورة ملائكة وتارة بصورة الصالحين على هؤلاء الجهال ليضلوهم قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "النبوات" (٤١٤): (وكثير من الناس أهل العبادة والزهد من يأتيه في اليقظة من يقول إنه رسول الله ويظن ذلك حقا، ومن يرى إذا زار بعض قبور الأنبياء أو الصالحين أن صاحب القبر قد خرج إليه فيظن أنه صاحب القبر ذلك النبي أو الرجل الصالح وإنما هو شيطان أتى في صورته إن كان يعرفها وإلا أتى في صورة إنسان وقال إنه ذلك الميت،

وكذلك يأتي كثيرا من الناس في مواضع ويقول: إنه الخضر فاعتقد أنه الخَضِرُ وإنما كان جنيا من الجن، ولهذا لم يجترئ الشيطان على أن يقول لأحد من الصحابة: إنه الخضر، ولا قال أحد من الصحابة: إني رأيت الخضر، وإنما وقع هذا بعد الصحابة، وكلما تأخر الأمر كثر).

**وقال أيضا كما في "مجموع الفتاوى" (١٤/ ٢٨٤) وهو يتحدث عمن يعبدون غير الله:** (وهذا كثير يجري لمن يَدْعُو المخلوقين من النصارى ومن المنتسبين إلى الإسلام ويدعونهم عند قبورهم أو مغيبهم ويستغيثون بهم فيأتيهم من يقول: إنه ذلك المستغاث به في صورة آدمي إما راكبا وإما غير راكب فيعتقد المستغيث أنه ذلك النبي والصالح أو أنه سره أو روحانيته أو رقيقته أو المعنى تشكل أو يقول: إنه ملك جاء على صورته وإنما هو شيطان يغويه؛ لكونه أشرك بالله ودعا غيره الميت فمن دونه، فصار للشيطان عليه سلطان بذلك الشرك فظن أنه يدعو النبي أو الصالح أو الملك وأنه هو الذي شفع له أو هو الذي أجاب دعوته وإنما هو الشيطان ليزيده غلوا في كفره وضلاله).

**وقال أيضا كما في "النبوات" (١/ ٣٠٤):** (وآخرين تتمثل لهم الجن في صورة الإنس أو يرونهم مثال الشيء فيظنون أن الذي رأوه هو الشيء نفسه أو يسمعونهم صوتا يشبه صوت من يعرفونه فيظنون أنه صوت ذلك المعروف عندهم، وهذا كثير موجود في أهل العبادات البدعية التي فيها نوع من الشرك ومخالفة للشريعة).

## النوع السادس: الوساوس الشيطانية في العبادات.

من المسلمين من ابتلي بالوساوس في العبادات من طهارة وصلاة وغير ذلك، وهذه الوساوس من قبل الشيطان قبلتها النفس وصارت تجول في خلد المسلم وتجعله في اضطراب وَتَخَبَّطٍ وأحوال يرثى لها والدواء لإزالتها الآتي:

الإقبال على الله بالدعاء والتضرع إليه أن يكشف عنه الضر.

التفقه في دين الله خصوصا في المسائل التي يحصل فيها الوساوس فما علمه من هدي

الرسول ﷺ فعله دون زيادة أو نقصان ويلزم نفسه بذلك وهذا أَدْعَى للخروج من الوسوسة بإذن الله.

قراءة الكتب التي تتحدث عن الوسوسة وحال الموسوسين.

ينظر الموسوس إلى حاله قبل الوسوسة وبعد الوسوسة فإنه سيظهر له الفارق الكبير بين الحالين وسيرى كم جلبت عليه الوسوسة من أمراض وأتعاب.

**النوع السابع: الوسواس القهري.**

اشتهر في عصرنا على أَلْسِنَةِ الأطباء أن فلانا مصاب بالوسواس القهري، ومن هؤلاء الأطباء من لا يُسَلِّمُ بدخول الجن في أبدان الإنس والتأثير عليها وهؤلاء أشقاهم تقديم الهوى على حكم المولى، وكلام الأطباء في هذا الوسواس غالبا ما يكون عندهم من جهة النفس ولا يعلمون أن أكثر ما تكون الوساوس القهرية من قبل الجن لأن الله إذا سلط الجني على الإنسي قدر الجني على منع المسلم من أداء العبادة، بل يمنعه من التكلم أو النظر أو السمع أو المشي أو الأكل والشرب، فهذه أمور قهرية معلومة محسوسة وهي من الجني، يعرف ذلك كثير من المسلمين، ومن قهرية الجن للمسلم أن يكرِّه إليه الاختلاط بالناس أو يكرِّه إليه زوجته حتى لا يطيق أن ينظِر إليها، وبعضهم لا يطيق الخروج من البيت.

وخلاصة القول: إن أصل الوسواس المسمى بالقهري من الشيطان، ويكون الموسوس مصابا بالمس أو السحر، وقد لا يكون مصابا بذلك فيكون من إلقاء الشيطان على النفس وهي قبلت ذلك وتمكن منها، وضعفت عن مقاومته، وهذا هو الحاصل المتحقق عندنا من خلال مناقشتنا للمصابين بالوساوس، والله أعلم.

## النوع الثامن: وسوسة الجن للمسلم حتى يدعي النبوة.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾[الأنعام:١٢١]، روى الطبراني في "الأوسط" رقم (٩٢٤) وقال الهيتمي كما في "المجمع" (٧/ ٣٣٣): رجاله رجال الصحيح. عن أبي إسحاق قال: (قلت لعبد الله بن عمر إن المختار يزعم أنه يوحى إليه قال: صدق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم)

**قلت**: والسلف والخلف على أن الوحي وحيان: وحي من الله، ووحي من الشيطان، ووحي الله إلى رسله ووحي الشيطان إلى أوليائه قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "الجواب الصحيح" (٦/ ٢٩٨): (والشيطان الذي يقول لمن ليس بنبي إنك نبي صادق والله أرسلني إليك يكون من أعظم الناس كذبا، والكذب يستلزم الفجور فلا بد أن يأمره بما ليس بِـرًّا بل إثما ويخبره بما ليس صدقا بل كذبا كما هو الواقع ممن تُضِلُّهُ الشياطين من جهلة العباد وممن يزين له أنه نبي أو أنه المهدي أو خاتم الأولياء، وكل هؤلاء لا أن تأمره الشياطين بإثم ولابد أن يكذب في بعض ما تخبره له تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[الشعراء: ٢٢١-٢٢٢]. فويل لمن قبل هذه الوساوس وما ينتج عنها من شطحات كفرية وكلمات إلحادية وأحوال شيطانية.

تنبيه: قد كان بعض كفار قريش يقولون: إن الذي يأتي محمدا – يعنون رسول الله – إنما هو شيطان فرد الله عليهم بقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾[التكوير:٢٥].

## النوع التاسع: وسوسة الشيطان للعلماء.

قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[الأعراف:١٧٥]، كثير من المفسرين على أن معنى (أتبعه): لحقه وأدركه، وبذلك استولى عليه واستحوذ قال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٤٥١: (أي: استحوذ عليه وغلبه على

أمره فمهما أمره امتثل وأطاعه). وقال العلامة ابن القيم في "إعلام الموقعين" (٢/ ٢٩٢) عند قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾[الأعراف:١٧٥]: (أي: لحقه وأدركه كما قال تعالى في قوم فرعون: ﴿فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾[الشعراء:٦٠]، وكان محفوظا محروسا بآيات الله محمي الجانب بها من الشيطان لا ينال منه شيئا إلا على غِرَّةٍ وخطفة فلما انسلخ من آيات الله ظفر به الشيطان ظفر الأسد بفريسته). فظاهر الآية الكريمة أن الشيطان واصل المكر والكيد بهذا العالم حتى ظفر به وهو هكذا مع علماء السوء يوسوس لهم ويزين لهم حتى يوردهم موارد الهلاك، فمن يأمن على نفسه من هذا العدو ولو بلغ علمه عنان السماء، اللهم لطفا بعبادك.

**وأيضا اجتهادات العلماء المخالفة للحق تعد من وسوسة الشيطان قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" (١٥/ ٩٧)**: (... فيقال للحق: هو من الله ألهمه العبد، ويقال للباطل: إنه من الشيطان وسوس به ومن النفس أيضا لأنها إرادته كما قال عمر وابن عمر وابن مسعود فيما قالوه باجتهادهم: إن يكن صوابا فمن الله وإن يكن خطأ فمنا ومن الشيطان والله ورسوله بريئان منه وهذا لفظ ابن مسعود في حديث بروع بنت واشق قال: إن يكن صوابا فمن الله وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان؛ لأنه حكم بحكم فإن كان موفقا لحكم الله فهو من الله لأنه موافق لعلمه وحكمه فهو منه باعتبار أنه سبحانه ألهمه عبده لم يحصل بتوسط الشيطان والنفس وإن كان خطأ فالشيطان وسوس به والنفس أرادته ووسوست به وإن كان ذلك مخلوقا فيه والله خلقه فيه لكن الله لم يحكم به).

**وقال أيضا كما في مجموع الفتاوى" (١٠/ ٤٥٠)**: (فإذا كان خطأ المجتهد المغفور له هو من الشيطان فكيف بمن تكلم بلا اجتهاد يبيح له الكلام في الدين فهذا خطؤه أيضا من الشيطان مع أنه يعاقب عليه إذا لم يتب).

## النوع العاشر: وسوسة الشيطان للمسلمين عند الفرح والمصائب ودعوتهم إلى التعدي لحدود الله.

روى الترمذي في جامعه رقم (١٠٠٥) وابن سعد في "الطبقات" (١/ ١٣٨) وابن أبي شيبة في "المصنف" رقم (١٢٢٤١) وابن أبي الدنيا في "ذم الملاهي" رقم (٦٤) واللفظ له عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين، صوت عند نعمة لهو ولعب ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب وَرَنَّة شيطان».

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه "الاستقامة" (٢/ ٢٧٥-٢٧٦)**: (ولما كان الشيطان يدعو الناس عند هذين النوعين إلى تعدي الحدود بقلوبهم وأصواتهم وأيديهم نهى النبي ﷺ عن ذلك فقال لما قيل له لما رأى إبراهيم في النزع: أتبكي؟ أولم تنه عن البكاء؟ فقال: «إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين صوت عند نعمة لهو ولعب ومزامير الشيطان، وصوت عند مصيبة لطم خدود وشق جيوب ودعاء بدعوى الجاهلية»، فجمع بين الصورتين وقال: «ما كان من العين والقلب فمن الله، وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان».

فاسلكوا معشر المسلمين طريق الوسط والاعتدال التي جاء بها الرسول ﷺ حتى تنجوا من فتن الشيطان عند هاتين الحالتين، أُبَشِّرُ أصحاب التوسط بقول رسول الله ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك إلا لأحد إلا للمومن: إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له». رواه مسلم رقم (٢٩٩٩) عن صهيب الرومي.

**النوع الحادي عشر: وسوسة الشيطان لبعض المسلمين ليعبدوا الله بالمحرمات.**

لقد تسلط الشيطان بوسوسته وتزييناته على بعض المسلمين من أهل البدع كالصوفية فزين لهم التعبد ببعض المحرمات كالسماع والرقص والتواجد حتى يقعوا على الأرض بل بعضهم يتلبس به الجني فيخور كما يخور الثور، ولا يزال هذا المنكر عندهم إلى الآن.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "الاستقامة" (١/ ٢١٨-٢١٩)**: (ولهذا دخل الشيطان من هذين البابين على كثير من النُّسَّاكِ فتوسعوا في النظر إلى الصور المنهي عن النظر إليها وفي استماع الأقوال والأصوات التي نهوا عن استماعها، ولم يَكْتَفِ الشيطان بذلك حتى زين لهم أن جعلوا ما نُهُوْا عنه عبادة وقربة وطاعة فلم يحرموا ما حرم الله ورسوله، ولم يدينوا دين الحق، كما حكي عن أبي سعيد الخراز أنه قال: رأيت إبليس في النوم وهو يمر عني ناحية، فقلت له: تعال مالك؟ فقال: بقي لي فيكم لطيفة: السماع وصحبة الأحداث).

**وما أحسن ما قال أبو أحمد الشيرازي**: كان الصوفية يسخرون من الشيطان والآن الشيطان يسخر منهم) كما في "إغاثة اللهفان" (١/ ٢٤١).

وقد ورث حزب الإخوان المسلمين الصوفية فقد صاروا يحرصون على الأناشيد بل جعلوها من وسائلهم الدعوية التي يهتمون بتعليمها أكثر من اهتمامهم بالقرآن.

**النوع الثاني عشر: وسوسة الشيطان للمسلم ليكون مسرفا في أموره كلها**

وهذا نوع آخر من وسوسة الشيطان في غاية الأهمية؛ لأن التنبه له من قبل المسلمين قليل جدا وفيه فساد عظيم قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "التفسير الكبير" (٥/ ٢٤٧): (والشيطان يريد من الإنسان الإسراف في أموره كلها فإنه إن رآه مائلا إلى الرحمة زين له الرحمة حتى لا يبغض ما أبغضه الله ولا يغار لما يغار الله منه، وإن رآه

مائلا إلى الشدة زين له الشدة في غير ذات الله حتى يترك من الإحسان والبر واللين والصلة والرحمة ما يأمر به الله ورسوله ويتعدى في الشدة فيزيد الذم والبغض والعقاب على ما يحبه الله ورسوله فهذا يترك ما أمر الله به من الرحمة والإحسان وهو مذموم مذنب في ذلك، ويسرف فيما أمر الله به ورسوله من الشدة حتى يتعدى الحدود وهو من إسرافه في أمره، فالأول مذنب، والثاني: مسرف، والله لا يحب المسرفين). فليحذر العلماء والدعاة وطلاب العلم من الغفلة عن هذا الاستدراج لهم من قبل عدو الله، ولا نجاة من هذا الإسراف إلا أن يكونوا مع الحق حيث كان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

**النوع الثالث عشر: وسوسة الشيطان للمسلم في صلاته حتى يتركها أو يتهاون بها.**

أخرج أبو داود في "السنن" برقم (٥٤٧) والنسائي برقم (٨٤٧) وأحمد في "المسند" (٥/ ١٩٦) واللفظ له عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «ما من ثلاثة في قرية لا يؤذن ولا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان»، قال شيخ الإسلام في "مجموع الفتاوى" (١٠/ ٤٤٧): (فأي ثلاثة كانوا من هؤلاء لا يؤذن ولا تقام فيهم الصلاة كانوا من حزب الشيطان الذين استحوذ عليهم لا من أولياء الرحمن).

وهذا يشمل تركها بالكلية أو تركها مع الجماعة، ولا يدع الشيطان المصلي يؤدي الصلاة بل يشغله فيها ليحول بينه وبين الخشوع روى البخاري رقم (٦٠٨) واللفظ له ومسلم رقم (٣٨٩) عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضُرَاطٌ حتى لا يسمع التأذين فإذا قضى النداء أقبل حتى إذا ثُوِّبَ بالصلاة أدبر حتى إذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول: كذا لما اذكر كذا اذكر لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى».

وروى البخاري برقم (٧٥١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال: «هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الشيطان يأتي أحدكم

وهو في صلاته فيأخذ شعرة من دبره فيمدها فيرى أنه قد أحدث فلا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا». رواه أحمد (٣/ ٩٦).

فالله الله في محاربة وسوسة الشيطان في الصلاة والحرص على سلامتها فإنها رأس مال المسلم.

## النوع الرابع عشر: وسوسة الجن والشياطين ودعوتهم المسلمين إلى التفرق والتمزق.

لقد سد الإسلام كل باب وقطع كل طريق يوصل إلى تفرق المسلمين في دينهم روى أبو داود رقم (٢٦٢٨) عن أبي ثعلبة الخُشَنِّي قال: كان الناس إذا نزلوا منـزلا تفرقوا في الشعاب والأودية فقال رسول الله ﷺ: «إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان»، فلم ينـزلوا بعد ذلك منـزلا إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لجمعهم). فإذا كان تفرق الصحابة بالأبدان في الوقت الذي يستدعي اجتماعهم من الشيطان فما بالك بتفرق القلوب بالأهواء والأدواء ألا يكون هذا مما تمكن منه الشيطان وألحقه بأصحابه، ألم يقل رسول الله ﷺ: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم»، رواه مسلم رقم (٢٨١٢) عن جابر.

فما مِنْ تَفرقٍ حِزبي وتشتت بِدْعِيٍّ وتعصب قبلي إلا وهو من سبل الشيطان روى الإمام أحمد (١/ ٤٣٥)، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطا ثم قال: «هذا سبيل الله»، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال: «هذه سبل»، قال يزيد: متفرقة – على كل سبيل شطان يدعو إليه. ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾[الأنعام:١٥٣].

## النوع الخامس عشر: وسوسة الجن للمسلمين ليؤذوا بعضهم بعضا.

قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً﴾[الاسراء:٥٣]، وروى البخاري رقم (٧٠٧٢) واللفظ له ومسلم رقم (٢٦١٧) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يشير أحدكم بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينـزع في يده فيقع في حفرة من النار»، فكم تأججت من فتن وكم ذهب من خير بسبب نزغ الشيطان بين عباد الرحمن، ومن ذلك ما جاء عن سليمان بن صُرَدٍ قال: استب رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، رواه البخاري برقم (٣٢٨٢) و(٦٠٤٨) ومسلم برقم (٢٦١٠)، واللفظ له.

وكم حرم المسلمون من خير بسبب استجابتهم لدعوة الشيطان المفسدة لأخوة الأخ مع إخوانه روى مسلم رقم (١١٦٧) عن أبي سعيد الخدري رضي الله قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس إنها كانت أبينت ليلة القدر وإني خرجت لأخبركم بها فجاء رجلان يحتقان معهما الشيطان فنسيتها فالتحموها في العشر الأواخر من رمضان التحموها في التاسعة والسابعة والخامسة».

**قلت**: يحتقان معناه يطلب كل واحد منهما حقه ويدعي أنه المحق.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (١٧/ ٥١٥)**: (فما حصل لإنسي شر من إنسي إلا كان مبدؤه من الوسواس الخناس و إلا فما يحصل من أذى بعضهم لبعض إذا لم يكن من الوسواس بل كان من الوحي الذي بعث الله به ملائكته كان عدلا كإقامة الحدود و جهاد الكفار و الاقتصاص من الظالمين فهذه الأمور فيها ضرر و أذي للظالمين من الإنس لكن هي بوحي الله لا من الوسواس). وقال أيضا في المصدر السابق ١٧/ ٥١٥ وهو يتحدث عن الوسواس: (فذلك يحصل بإعاذته من شر

الوَسْوَاسِ الـمُوَسْوِسِ في صدور الناس فإنه هو الذي يوسوس بظلم الناس بعضهم بعضا و بإغواء بعضهم بعضا و بإعانة بعضهم بعضا على الإثم و العدوان).

**النوع السادس عشر: البكاء الشيطاني ودفع العباد الجهال إليه.**

والمراد من هذا النوع أن الشيطان يدفع العبد إلى استعمال حركات باعتبار أنه يبكي أو يوسوس للشخص أنه يبكي ليصل به إلى دعواه أنه أَتْقى لله فينفخه الشيطان بالعجب والغرور وهما من أعظم مفسدات الأعمال، وقد ظهر البكاء الشيطاني المذكور في زمن السلف أخرج البيهقي في "الشعب" رقم (١٩٠٠) بسند صحيح عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال: قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما: (كيف كان أصحاب النبي ﷺ إذا سمعوا القرآن؟ قالت: تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم بما نعتهم الله، قال: قلت: فإن ناسا هاهنا إذا سمع القرآن خر مغشيا عليه قالت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم). وقد اشتهر عند هذا الصنف بما يسمى بالشَّهقةِ قال العلامة ابن القيم في "الفوائد" (ص١٩٨): (إن الشاهق إما صادق وإما سارق وإما منافق).

**وقبل هذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "الاستقامة" (٢/ ٢٧٦) بعد أن ذكر حديث الصوتين الأحمقين الفاجرين:** جمع النبي بين الصورتين وقال: «ما كان من العين والقلب فمن الله، وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان».

# مجمل وسوسة الجن والشياطين لأتباع الأنبياء والرسل

تقدم أنه ما من أحد من أهل الإيمان إلا ومعه قرين من الجن، وهذا القرين كافر يلقي على المسلم كل شر وباطل إلى جانب الشياطين من غير القرناء الذين يؤذون

المؤمنين في دينهم ودنياهم، ومجمل وسوسة الجن والشياطين للمؤمنين تتضح بالآتي:

**قال مخلد بن الحسين كما في "سير أعلام النبلاء" (٩/ ٢٣٦)**: (ما ندب الله العباد إلى شيء إلا اعترض فيه إبليس بأمرين ما يبالي بأيهما ظفر: إما غلو فيه، وإما تقصير عنه).

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (١٧/ ٥١٩-٥٢٠)**: (والشيطان تارة يحدث وسواس الشر وتارة ينشئ الخير وكان ذلك بما يشغله به من حديث النفس قال تعالى في النسيان: ﴿وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[الأنعام:٦٨]...). وقال العلامة ابن القيم في "إغاثة اللهفان" (١/ ١٦٤): (من كيد الشيطان العجيب أنه يشام النفس حتى يعلم أي القوتين تغلب عليها قوة الإقدام والشجاعة أم قوة الانكفاف والإحجام والمهانة، فإن رأى الغالب على النفس المهانة والإحجام أخذ في تثبيطه وإضعاف همته وإرادته عن المأمور به وثقله عليه فهون عليه تركه حتى يتركه جملة أو يقصر فيه ويتهاون به، وإن رأى الغالب عليه قوة الإقدام وعلو الهمة أخذ يقلل عنده المأمور به ويوهمه أنه لا يكفيه وأنه يحتاج معه إلى مبالغة وزيادة، فيقصر بالأول ويتجاوز بالثاني).

**وقال أيضاً في "مدارج السالكين" (١/ ٤٠٧-٤٠٨)**: وهو يتكلم عن تدرج الشيطان للعبد في المعاصي: (النظر الرابع: نظره إلى الآمر له بالمعصية المزين له فعلها الحاضّ له عليها وهو شيطانه الموكل به فيفيده النظر إليه وملاحظته: اتخاذه عدوا وكمال الاحتراز منه والتحفظ واليقظة والانتباه لما يريد منه عدوه وهو لا يشعر فإنه يريد أن يظفر به في عقبة من سبع عقبات بعضها أصعب من بعض لا ينـزل منه من العقبة الشاقة إلى ما دونها إلا إذا عجز عن الظفر به فيها) ثم ذكرها.

# أمثلة من غوائل جنود إبليس وسراياه في الوسوسة للمسلمين

إن إبليس حامل لواء كل شر وفساد لا يزال يبعث جنوده الكثيرة ويعدهم ويمنيهم بالتكريم إن نجحوا في مهمتهم الموكلين بها روى مسلم رقم (٢٨١٣) عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منـزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئا، قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت».

وروى ابن حبان رقم (٦١٨٩)، عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «إذا أصبح إبليس بَثَّ جنوده فيقول: من أضل اليوم مسلما ألبسته التاج قال: فيخرج هذا فيقول: لم أزل به حتى طلق امرأته فيقول: أوشك أن يتزوج، ويجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى عق والديه فيقول: أوشك أن يبر، ويجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى أشرك فيقول: أنت أنت، ويجيء فيقول: لم أزل به حتى زنى فيقول: أنت أنت، ويجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى قتل فيقول: أنت أنت ويلبسه التاج».

انظر -أيها المسلم- إلى هذه البوائق المذكورة آنفا وعظيم خطرها على المسلم وقس عليها بقية البوائق التي يقع فيها المسلم فإنها عن طريقهم، والذي يظهر أن هؤلاء الشياطين غير القرناء؛ لأن القرناء يلازمون من وكلوا به ويفسدونه في كل مجال يستطيعون في أمر الدين والدنيا بخلاف هؤلاء فإن الواحد منهم يأتي وهو يختار كذا من الفساد للمسلم فيستمر في استخدام وسائله حتى يوقعه في ذلك.

# التحصنات من مؤاذاة شياطين الجن بالوسوسة وغيرها

من المعلوم أن الله لم ينـزل داء إلا أنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله كما جاء من حديث ابن مسعود عند أحمد ٣/ ٣٧٧ وغيره، ألا وإنه لا داء أعظم من الوسوسة التي فتكت بكثير من المسلمين، وإن الله الكريم الرحيم الحكيم العليم قد أرشدنا وكذا رسوله ﷺ إلى ما به ننجو من هذا البلاء العظيم، فما علينا إلا أن نُقْبِلَ على الأخذ بأسباب النجاة والعافية من شرور الشياطين ووساوسهم، والله خير الناصرين، وإليك ذكر ما تيسر من التحصينات من الشياطين ووساوسهم:

**الحصن الأول: التفقه في دين الله.**

من المعلوم أن الباب الأعظم الذي يدخل منه شياطين الجن والإنس على المسلمين هو جهلهم بأمور الإسلام فمن تدبر القرآن والسنة خصوصا فيما يتعلق بطرق الشيطان ومداخله ووسائله التي يتوصل بها إلى إفساد الناس قدر على رفض وساوسه ورد مكايده ومحاربته، ولهذا جاء عن غير واحد من السلف أنهم قالوا: (فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد) فهل ترضى لنفسك أيها المسلم أن تكون كالكرة يلعب بك الشيطان؟ فالتفقه في دين الله يسير على من يسر الله له ذلك، ورفق يدخله الله على من يشاء من عباده.

**الحصن الثاني: اتباع منهاج النبوة ظاهرا وباطنا.**

الاتباع للرسول عصمة من الشقاء والضلال الذين أساسهما الوسوسة قال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى﴾[طه:١٢٣]، روى ابن أبي شيبة برقم (٣٠٤٥٤) والحاكم (٢/ ٣٨١) بسند حسن عن ابن عباس قال: (ضمن الله لمن قرأ القرآن ألا

يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى﴾[طه:١٢٣]. فلا تَتَوَانَ -أيها المسلم- عن البحث عن منهاج النبوة والتحري للسير عليه تنجو من كل التخبطات.

ومما يتنبه له هنا أن المصابين بالوسوسة في العبادة لا أنجع للخلاص لهم من هذه الوسوسة من اتباع الرسول في مسائل العبادة والاقتداء بمن يعمل بالسنة مشاهدة.

## الحصن الثالث: الدوام على التوبة إلى الله.

مما لا شك فيه أن كل فرد من أفراد المسلمين معرض للوقوع في الذنوب، والوقوع فيها من أسباب استزلال الشيطان، فإذا لم يبادر العبد بالتوبة إلى ربه تمكن منه الشيطان وجره إلى الإصرار على الذنب، والإصرار على الذنب أضر من الذنب، وأيضا يجره الإصرار إلى ذنوب أخرى.

## الحصن الرابع: الاستغفار.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم قال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني».

رواه أحمد (٣/ ٢٩) واللفظ له وأبو يعلى (١٣٩٩) فما ضرك يا عبد الله لو أكثرت من الاستغفار لتقصم ظهر عدوك الأكبر، ما ضرك لو داومت على الاستغفار ليرفع الله عنك عذابه وسخطه ويصرف عنك أعداءك وأعداءه قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[الأنفال:٣٣].

## الحصن الخامس: المحافظة على الأذكار الشرعية والأدعية الإلهية

قال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[البقرة:١٥٢].

وروى الإمام أحمد (٤/ ١٣٠) واللفظ له والترمذي (٢٨٦٣) والنسائي في الكبرى (١١٣٤٩) وابن حبان (٦٢٣٣) والحاكم (١/ ٤٢١) من حديث الحارث بن الحارث الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل أمر يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات أن يعمل بهن وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن... وأمركم بذكر الله عز وجل كثيرًا، وإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو مسرعا في أثره فأتى حصنا حصينا فتحصن فيه، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله عز وجل»، وقال الله في الدعاء والتضرع: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾[الأنعام: ٦٣-٦٤].

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (١٠/ ٣٩٩)**: (فإن الشيطان إنما يمنعه من الدخول إلى قلب ابن آدم ما فيه من ذكر الله الذي أرسل به رسله فإذا خلا من ذلك تولاه الشيطان قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[الزخرف: ٣٦-٣٧].

ولا يخفى على المسلم ما في الدعاء والتضرع إلى الله من المنافع حتى قال ابن حجر في الفتح ١٠/ ١٤٣ وهو يشرح حديث: «إن شئت دعوت الله أن يعافيك»: (وفيه أن علاج الأمراض كلها بالدعاء والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير وأن تأثير ذلك وانفعال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية ولكن إنما ينجع بأمرين: أحدهما: من جهة العليل وهو صدق القصد، والآخر: من جهة المداوي وهو قوة توجهه وقوة قلبه بالتقوى والتوكل، والله أعلم).

## الحصن السادس: المحافظة على قراءة آية الكرسي.

ومن أعظم ما يستنصر به المسلم على الشياطين قراءة آية الكرسي، ولقد علم عظمة هذه الآية وكثرة نفعها الجن والشياطين روى البخاري في صحيحه (٥٠١٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه في قصة توكيله على زكاة رمضان وفيها (أن شيطانا جعل يأخذ الطعام فهدده أبو هريرة أنه سيشتكيه إلى رسول الله فقال الشيطان لأبي هريرة: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: وما هُنَّ؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[البقرة:٢٥٥]، فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال رسول الله: «صدقك وهو كذوب».

وقد حصل مثل هذه القصة لأبي أيوب الأنصاري وفي آخرها: (أن الجني قال لأبي أيوب: أرسلني وأعلمك شيئا تقوله ولا يقربك شيء آية الكرسي، قال أبو أيوب: فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: «صدقك وهو كذوب». أخرجه أحمد ٥/ ٤٢٣ والطبراني برقم (٤٠١١) والحاكم في المستدرك ٣/ ٤٥٩.

وأيضاً حصلت قصة لأبي بن كعب وفيها: أن جنيا كان يأخذ عليه الطعام من الجرين فجرى بينه وبين أُبي محادثة إلى أن قال له أبي: ما الذي يجيرنا منكم؟ قال: هذه الآية آية الكرسي ثم غدا أُبيٌّ إلى النبي فأخبره فقال: «صدق الخبيث». أخرجه النسائي في "عمل اليوم والليلة" برقم(٩٦١) واللفظ له والحاكم في "المستدرك" (١/ ٥٦١-٥٦٢) والبيهقي في "الدلائل" (٧/ ١٠٩).

وهذه القصص الثلاث صحيحة، وقد وقعت قصة لبريد الأسلمي وأبي أُسَيْدٍ الساعدي كالقصص السابقة. انظر الكلام عليهن بتوسع في "فتح المنان في جمع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن الجان" (٢/ ٤٧٠-٤٧٣) لجامعه مشهور بحسن آل سلمان.

**الحصن السابع: قراءة المعوذتين (الفلق والناس) فما تعوذ المتعوذون بمثلهما.**

روى مسلم برقم (٨١٤) عن عقبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألم تر آيات أُنْزِلَتِ الليلة لم ير مثلهن قط: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾[الفلق:١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾[الناس:١] »، وجاء من طرق عن عقبة بلفظ: «ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلهن».

قال العلامة ابن القيم في "تفسير المعوذتين" (ص٢٤): (فتضمنت هاتان السورتان الاستعاذة من هذه الشرور كلها بأوجز لفظ وأجمعه، وأَدَلِّهِ على المراد، وأعمه استعاذة بحيث لم يبق شر من الشرور إلا دخل تحت الشر المستعاذ منه فيهما).

**الحصن الثامن: الإقبال على الصيام المشروع.**

قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين»، أخرجه البخاري رقم (١٨٩٩) اللفظ له ومسلم رقم (١٠٧٩) من حديث أبي هريرة قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "التفسير الكبير" (٣/ ١٣٢) وهو يشرح هذا الحديث: (وما ذاك إلا لأنه في شهر رمضان تنبعث القلوب إلى الخير والأعمال الصالحة التي بها وبسببها تفتح أبواب الجنة، ويمتنع من الشرور التي بها تفتح أبواب النار وتصفد الشياطين فلا يتمكنون أن يعملوا ما يعملونه في الإفطار، فإن المصفد هو: المقيد لأنهم إنما يتمكنون من بني آدم بسبب الشهوات فإذا كفوا عن الشهوات صفدت الشياطين).

**الحصن التاسع: الاقتداء بالصحابة ومن تبعهم بإحسان.**

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾[التوبة:١٠٠]، فجعل الله المتبعين للصحابة شركاء للصحابة في رضاه سبحانه

فاعرف ما كان عليه الصحابة حتى تسلك مسلكهم.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى"** (٢٧/ ١٨): (ولم يذكر أحد من الصحابة أنه رأى الخضر ولا أنه أتى إلى النبي ﷺ فإن الصحابة كانوا أعلم وأجل قدرا من أن يلبس الشيطان عليهم، ولكن لبس على كثير من بعدهم فصار يتمثل لأحدهم في صورة النبي ويقول: أنا الخضر، وإنما هو شيطان).

**وقال رحمه الله في "الرد على الأخنائي"** (ص٢٨٧): (البدع الظاهرة المشهورة مثل بدعة الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة لم يعرف عن أحد من الصحابة شيء من ذلك بل النقول الثابتة عنهم تدل على موافقتهم للكتاب والسنة، وكذلك اجتماع رجال الغيب بهم أو الخضر أو غيره، وكذلك مجيء الأنبياء إليهم في اليقظة، وحمل من يحمل منهم إلى عرفات ونحو ذلك مما وقع فيه كثير من العباد وظنوا أنه كرامة من الله، وكان من إضلال الشياطين لهم لم تطمع الشياطين أن توقع الصحابة في مثل هذا فإنهم كانوا يعلمون أن هذا كله من الشياطين ورجال الغيب هم الجن قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾[الجن:٦]، وكذلك الشرك بأهل القبور لم يطمع الشيطان أن يوقعهم فيه).

ألا تختار لنفسك أيها المسلم ما اختاره الصحابة الكرام لأنفسهم؟ فقد كانوا مفاتيح خير مغاليق شر، وبسبب هذا عصمهم الله من تسلط الشياطين عليهم، بل سلطهم الله على شياطين الجن والإنس.

## الحصن العاشر: إذا وسوس الشيطان للمسلم في أمر دينه فليقل: آمنت بالله، ولْيَنْتَه وليستعذ بالله من الشيطان.

قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾[فصلت:٣٦].

**قال أبو السعود في تفسيره**: (وفي الأمر بالاستعاذة بالله تعالى تهويل لأمره وتنبيه على أنه من الغوائل الصعبة التي لا يتخلص من مضرتها إلا بالالتجاء إلى حرم عصمته

عز وجل). وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «من وجد من هذا الوسواس فليقل: آمنا بالله ورسوله ثلاثا فإن ذلك يذهب عنه»، رواه ابن السني رقم (٦٢٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته»، رواه البخاري رقم (٣٢٧٦) و اللفظ له ومسلم رقم (١٣٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك الناس يتساءلون بينهم حتى يقول قائلهم: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله عز وجل، فإذا قالوا ذلك فقولوا: الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا له أحد، ثم ليتفل عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان». رواه ابن السني رقم (٦٢٧).

**قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله:** (إن أعظم دواء تداوي به الوسوسة ما أرشد إليه النبي ﷺ وهي الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم والانتهاء عنها والإعراض عنها مع قراءة الآيات التي فيها الإشارة إلى ذلك مثل سورة الفلق وسورة الناس) نقلاً من كتاب "الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي" (ص٤١٧).

## الحصن الحادي عشر: عرفت عدوك وطريق الخلاص منه فالزم مجاهدته واستعن بالله ولا تعجز.

لقد ظهر للقراء الكرام خطر عداوة الشيطان للمسلمين، وكثرة ضررها عليهم وعظيم البلوى بهم، ألا وإن الخلاص والنجاة من هذا العدو ليس بالأمر السهل إلا على من سهله الله، ألا وإن المسلمين بحاجة إلى خوض المعركة مع هذا العدو، فعلى المسلمين أن يواصلوا جهادهم لهذا العدو وأمثاله وإن الله ناصرهم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[العنكبوت:٦٩].

وقال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾[الحج:٧٨].

**قال ابن الجوزي رحمه الله في "صيد الخاطر" (ص٢٣٩)**: (رأيت الخلق كلهم في صف محاربة والشياطين يرمونهم بنبل الهوى، ويضربونهم بأسياف اللذة، فأما المخلطون فصرعى من أول وقت اللقاء، وأما المتقون في جهد جهيد من المجاهدة، فلا بد مع طول الوقوف في المحاربة من جراح، فهم يجرحون ويداوون إلا أنهم من القتل محفوظون).

**وقال ابن القيم في "زاد المعاد" (٣/ ٥)**: (فحق جهاده أن يجاهد العبد نفسه ليسلم قلبه ولسانه وجوارحه لله فيكون كله لله وبالله لا لنفسه وبنفسه، ويجاهد شيطانه بتكذيب وعده ومعصية أمره وارتكاب نهيه فإنه يعد الأماني ويمني الغرور ويعد الفقر ويأمر بالفحشاء وينهى عن التقى والهدى والعفة والصبر وأخلاق الإيمان كلها، فجاهده بتكذيب وعده ومعصية أمره فينشأ له من هذين الجهادين قوة وسلطان وعدة يجاهد بها أعداء الله في الخارج بقلبه ولسانه ويده وماله لتكون كلمة الله هي العليا).

**وقال أيضا في "الفوائد" (١٧٧)** عند قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[العنكبوت:٦٩]: (علق سبحانه الهداية بالجهاد، فأكمل الناس هداية أعظمهم جهادا، وأفرض الجهاد جهاد النفس وجهاد الهوى وجهاد الشيطان وجهاد الدنيا، فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته، ومن ترك الجهاد فاته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد).

ولا تستصعب أيها المسلم هذا الجهاد فمعك الله خير معين وخير الناصرين فما أمرك بأمر إلا وقد ضمن لك أن يعينك على تنفيذه، فاحذر العجز، والرسول تعوذ بالله كثيرا من العجز وقال: «استعن بالله ولا تعجز» رواه مسلم برقم (٢٦٦٤)، عن أبي هريرة.

## الحصن الثاني عشر: يجب على المسلم إغلاق مداخل الشيطان عليه.

اعلم أيها المسلم أن سد أبواب مداخل الشيطان عليك أمر مهم دعاك إليه رسول الله ﷺ ففي البخاري رقم (٣٢٨١) ومسلم رقم (٥٦٤٣) عن صفية أم المؤمنين

قالت: (كان رسول الله ﷺ معتكفا فأتيته أزوره ليلا فحدثته ثم قمت فانقلبت فقام معي ليقلبني وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا فقال النبي ﷺ: «على رسلكما إنها صفية بنت حيي»، فقالا: سبحان الله يا رسول الله فقال: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءا أو شيئا». ومداخل الشيطان كثيرة حتى قال رسول الله ﷺ: «فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان»، رواه مسلم (٢٦٦٤).

عن أبي هريرة، فاترك الفضول ودع ما لا يعنيك وابتعد عن مواطن التهم واجتنب غوائل اللسان وتوقَّ البخل والجبن والجزع وسوء الظنون واحترز من الغضب لغير الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

## وسوسة الشيطان لا تزيد المؤمن القوي إلا إيمانا

لقد كان الصحابة ينـزعجون من وسوسة الشيطان لهم ويتألمون تألما شديدا حتى قالوا: يا رسول الله، إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به فقال: «وقد وجدتموه؟» قالوا: نعم، قال: «ذاك صريح الإيمان»، رواه مسلم رقم (١٣٢) عن أبي هريرة.

وعن ابن مسعود عند مسلم رقم (١٣٣) ولفظه: (سئل رسول الله عن الوسوسة فقال: «تلك محض الإيمان». ومن حديث ابن عباس عند أحمد (١/ ٢٣٥) وفيه: أن رسول الله ﷺ قال: «الله أكبر! الله أكبر! الله أكبر! الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة».

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى"** (١٠/ ٥٦٣): (فالشيطان لما قذف في قلوبهم وسوسة مذمومة تحرك الإيمان الذي في قلوبهم بالكراهة لذلك

والاستعظام له فكان ذلك صريح الإيمان، ولا يقتضي ذلك أن يكون السبب الذي هو الوسوسة مأمورا به).

**وقال أيضا في نفس المصدر (٢٢/ ٦٠٨)**: (ومن الوساوس ما يكون من خواطر الكفر والنفاق فيتألم لها قلب المؤمن تألما شديدا كما قال الصحابة: إن أحدنا ليجد في نفسه ما لأن يخر من السماء أحب إليه من أن يتكلم به...).

فهذا حال كل مؤمن قوي الإيمان: رد وساوس الشيطان لامتلاء قلبه بالإيمان بخلاف ضعيف الإيمان فإن قلبه يقبل الوساوس. والمعصوم من عصم الله.

# لا سلطان للجن على أهل الإيمان والإخلاص

قال ربنا مخبراً عن الشيطان أنه قال: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[الحجر: ٣٩-٤٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾[الحجر: ٤٢-٤٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾[النحل: ٩٩-١٠٠].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِنْ سُلْطَانٍ﴾[سبأ: ٢٠-٢١].

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (١٠/ ٤٠٠)**:

(والمخلصون هم الذين يعبدونه وحده لا يشركون به شيئا وإنما يعبد الله بما أمر به على ألسنة رسله فمن لم يكن كذلك تولته الشياطين وهذا باب دخل فيه أمر عظيم على كثير من السالكين واشتبهت عليهم الأحوال الرحمانية بالأحوال الشيطانية وحصل لهم من

جنس ما يحصل للكهان والسحرة وظنوا أن ذلك من كرامات أولياء الله المتقين). قلت: السلطان المنفي عن المؤمنين في هذه الآية على قسمين: سلطان الحجة، وسلطان القدرة، فليس عند الشيطان سلطان الحجة وإنما الوساوس والتزيينات للشر، وليس عنده سلطان القدرة والقهر حتى يقهر الخلق على عبادته فانظر ما أضعف هذا العدو.

**وعلى كل**: ما مُتَعَثِّرٍ من تعثر في الطريق إلا من حرم الإخلاص، فأقبل على ربك بقلبك وقالبك تجد منه حمايتك ورعايتك ونجاتك في الدنيا والآخرة.

# من كان تقيا لله فمعه من جنود الله في السماوات والأرض ما شاء الله

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "الصفدية" (٢/ ٢٩٣)**: (وإذا كان من أولياء الله المتقين المطيعين لله ورسوله هربت منه هذه الشياطين وكان أعوانه جند الله من الملائكة والجن المؤمنين وغيرهم). فما الذي يخيفك يا عبد الله إن كنت تقيا؟! فأنت كريم على الله يسخر لك جنوده في السماوات والأرض لحفظك وحمايتك وتأييدك ونصرك وتوفيقك وصلاحك، وأيضا يجعل الله للمؤمن التقي من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، ومن كل عسر يسرا، ومن كل شدة رخاء، ويبدلك من كل ضعف قوة، ومن كل وحشة سرورا، ومن كل خوف أمنا، اللهم اجعلنا من عبادك المتقين وأوليائك المخلصين وأحبابك المقربين.

# خوف الجن وشياطينهم من المؤمنين وهروبهم منهم

من الفقه العظيم أن يعلم أهل الإيمان أن شياطين الجن تخافهم خوفا شديدًا وتهرب منهم، وكيف لا تخاف الجن من المؤمنين ومع المؤمنين جنود الرحمن كالملائكة قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً﴾[الاسراء:٤٥].

وروى البخاري برقم (٣٢٩٤) واللفظ له ومسلم برقم (٢٣٩٦) عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال لعمر: «ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك»، فما من مؤمن قوي إلا والشيطان يَرْهَبُهُ منه قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "الصفدية" (٢/ ٢٩٣): (وإذا كان من أولياء الله المتقين المطيعين لله ورسوله هَرَبَتْ منه هذه الشياطين).

ومما يدل على خوف الشياطين من المسلمين قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾[الناس: ١-٤]، فالاستعاذة بالله من أعظم الأسباب لطرد الوسواس، ولهذا قال تعالى: ﴿الْخَنَّاسِ﴾ أي: الذي يختفي وينصرف عن الموسوس له إذا ذكر الله، فلولا خوفه وانهزامه ما طرد واختفى عن العبد المستعيذ بالله.

# دفاع الجن المؤمنين الصالحين عن الإسلام وأهله

من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن من الجن من يدخلون في الإسلام ويتمسكون به ويدافعون وَيَذُبُّوْنَ عنه، وقد بين الله ذلك في سورة الجن، وقد ذكر الله في سورة الأحقاف أن النفر من الجن الذين جاءوا إلى النبي ﷺ رجعوا إلى الجن دُعَاةً إلى الله، والسنة مليئة بالأحاديث الدالة على إسلام بعض الجن وسأذكر هاهنا شيئا من دفاعهم عن الإسلام وأهله.

وأخرج أحمد ١/ ٢٧٨ وأبو يعلى رقم (٢٥٨٩) واللفظ له والبزار رقم (٢٠٢٢) بسند جيد عن ابن عباس قال: خرج رجل من خيبر فاتبعه رجلان وآخر يتلوهما فيقول: ارجعا ارجعا حتى ردهما ثم لحق بالأول فقال: إن هذان شيطانان وإني لم أزل بهما حتى رددتهما فإذا أتيت رسول الله فأقرئه السلام وأخبره أنا هاهنا في جمع صدقاتنا ولو كانت تصلح لبعثنا بها إليه قال: فلما قدم الرجل المدينة أخبر النبي ﷺ فعند ذلك نهى النبي ﷺ عن الخلوة).

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (٤/ ٢٣٧) وهو يتحدث عن استجابة الجن:** (والدلائل الدالة على هذا الأصل وما في الحديث والآثار من كون الجن يحجون ويصلون ويجاهدون وأنهم يعاقبون على الذنب: كثيرة جدا).

وأخرج البيهقي (٧/ ٤٤٥-٤٤٦) بسند صحيح من طريق قتادة، عن أبي نضرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: أن رجلاً من قومه من الأنصار خرج يصلي مع قومه العشاء فَسَبَتْهُ الجن فَفُقِدَ فانطلقت امرأته إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقصت عليه القصة فسأل عنه عمر قومه فقالوا: نعم خرج يصلي العشاء ففقد، فأمرها أن تتربص أربع سنين فلما مضت الأربع سنين أتته فأخبرته فسأل قومها فقالوا: نعم، فأمرها أن تتزوج، فتزوجت، فجاء زوجها يخاصم في ذلك إلى عمر بن الخطاب رضي

الله عنه، فقال عمر بن الخطاب: يغيب أحدكم الزمان الطويل لا يعلم أهله حياته، فقال له: إن لي عذرا يا أمير المؤمنين، فقال: وما عذرك؟ قال: خرجت أصلي العشاء فسبتني الجن فلبثت فيهم زمانا طويلا فتراهم جن مؤمنون أو قال: مسلمون - شك سعيد - فقاتلوهم فظهروا عليهم فسبوا منهم سبايا فسبوني فيما سبوا منهم فقالوا: نراك رجلا مسلما ولا يحل لنا سبيك فخيروني بين المقام وبين القفول إلى أهلي فاخترت القفول إلى أهلي، فأقبلوا معي أما بالليل فليس يحدثوني وأما بالنهار فعصار ريح أتبعها فقال له عمر رضي الله عنه: فما كان طعامك فيهم؟ قال: الفول وما لم يذكر اسم الله عليه، قال: فما كان شرابك فيهم؟ قال: الجدف، قال قتادة: والجدف ما لا يخمر من الشراب، قال: فخيره عمر بين الصداق وبين امرأته).

وقد صحح هذه القصة الألباني في "الإرواء" (٦/ ١٥٠) رقم الحديث (١٧٠٩) وغيره.

**وفي "مرآة الزمان"** (٨/ ٥٣-٥٤): (وحكى ابن عقيل قال: كان عندنا بالظفرية دار كلما سكنها ناس أصبحوا موتى، فجاء مرة رجل مقرئ فاكتراها وارتضى بها فبات بها وأصبح سالما فعجب الجيران وأقام مدة ثم انفتل، فسئل فقال: لما بت بها صليت العشاء وقرأت شيئا وإذا شاب قد صعد من البئر فسلم علي فَبُهِتُّ فقال: لا بأس عليك علمني شيئا من القرآن، فشرعت أعلمه ثم قلت: هذه الدار كيف حديثها؟ قال: نحن مسلمون نقرأ ونصلي، وهذه الدار ما يكتريها إلا الفساق فيجتمعون على الخمر فنخنقهم، قلت: ففي الليل أخافك فجئ نهارا قال: نعم، فكان يصعد من البئر في النهار، وألفته فبينما هو يقرأ إذا بمعزم في الدرب يقول: المرقى من الدبب ومن العين ومن الجن فقال: أَيْشٍ هذا؟ قلت: معزم قال: اطلبه، فقمت وأدخلته فإذا بالجني قد صار ثعبانا في السقف فعزم الرجل فما زال الثعبان يتدلى حتى سقط في وسط المندل فقام ليأخذه ويضعه في الزنبيل فمنعته فقال: أتمنعني من صيدي؟! فأعطيته دينارا وراح

فانتفض الثعبان وخرج الجني وقد ضعف واصفر وذاب فقلت: مالك؟ قال: قتلني هذا بهذه الأسامي وما أظنني أفلح فاجعل بالك الليلة متى سمعت في البئر صراخا فانهزم قال: فسمعت تلك الليلة النعي فانهزمت قال ابن عقيل: وامتنع أحد أن يسكن تلك الدار بعدها).

## محاربة بعض المسلمين للملائكة التي تحميه وتدفع عنه شياطين الجن بإذن الله

لقد جهل بعض المسلمين عظمة حاجتهم لنصرة الملائكة ودفاعها عنهم، ولما جهلوا هذا طمعت فيهم جحافل الشياطين وفتكت بهم حسب افتقارهم للنصرة المذكورة فدونك أيها المسلم الأدلة الناطقة بأن الله قد سخر ملائكة للمحافظة على عباده الصالحين قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾[الرعد:١١]، أي: بأمر الله.

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ﴾[الأنعام:٦١]، ومن الذي يجهل من المسلمين أن الملائكة هي الجنود التي نصر الله بها رسوله ﷺ وصاحبه في الغار، ونصره الله بها وصحابته في بدر والأحزاب وحُنَيْنٍ وغير ذلك؟

فمحاربة بعض المسلمين لهذه الملائكة وطردها يتحقق بتركهم لبعض عبادة الله وارتكابهم لبعض ما حرم الله، وعلى سبيل المثال قال رسول الله ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة» رواه البخاري رقم (٥٩٤٩) ومسلم رقم (٢١٠٦) واللفظ له عن أبي طلحة.

ما الذي غرك يا عبد الله حتى تمنع الملائكة الحارسة لك من دخول بيتك؟! وإذا امتنعت هذه الملائكة من دخول البيت بسبب وجود الصور، فمن باب أولى أن تمتنع من

دخول البيوت التي فيها مزامير وأغانٍ ودشوش وسب وشتم ولعن، وإذا لم تدخل الملائكة بيت المسلم دخل شياطين الجن ليعيثوا فسادا في الأُسَرِ. اللهم سلم سلم.

فما أعظم تفريط هؤلاء المسلمين في منافعهم في دنياهم وأخراهم!!.

# مؤاذاة الجن للمسلمين بغير الوسوسة

مؤاذاة الجن للإنس بغير الوسوسة متنوعة ومنها الآتي:

**التشكل بصور الإنس**: فالجني يستطيع أن يتشكل بصور الإنس ذكورهم وإناثهم، مسلمهم وكافرهم وكذا إناث الجن وهم يفعلون هذا للتوصل إلى الإضرار بالإنس مسلمهم وكافرهم ومن ذلك ما ذكرناه في رسالتنا "إقامة البرهان على تحريم التناكح بين الإنس والجان" فباسم التناكح مع الإنس يتوصلون إلى الزنا وإلى قهر الإنس على تعاطي الكفر من سحر وتنجيم وغير ذلك. ومنه أيضا التشكل بصور الحيوانات والطيور والزواحف لمؤاذاة الناس وعلى سبيل المثال: ما جاء في حديث أبي سعيد الخدري الذي رواه مسلم برقم (٢٢٣٦) وفيه: أن حية ظهرت في أحد بيوت الأنصار فضربها الأنصاري فقتلها وقتلته فأخبر النبي ﷺ أنه جني. وأكثر ما يتشكلون بالكلاب السوداء والهِرَرِ السوداء، لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره، وفيه قوة الحرارة كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية بل قال العلامة ابن القيم: (فإن كل جنس من أجناس الحيوانات فيها شياطين) "إعلام الموقعين" (٢/ ١٠٧).

**ضرب الإنس**: فما أكثر الذين تضربهم الجن بأنواع من الضرب كالذين يصابون باعوجاج الفم، ومن ذلك ما ذكرناه في رسالتنا "إقامة البرهان على تحريم التناكح بين الإنس والجان" من ضرب الجنيات لأزواجهن الإنس.

**الإحراق**: روى مسلم في صحيحه برقم (٥٤١) عن أبي الدرداء أنه قال: قام رسول الله ﷺ يصلي فسمعناه يقول: أعوذ بالله منك ثم قال: ألعنك بلعنة الله ثلاثا وبسط يده

كأنه يتناول شيئا فلما فرغ من صلاته قلنا: يا رسول الله، قد سمعناك تقول في الصلاة شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك قال: «إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت: أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثم أردت أن آخذه ولولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقا يلعب به ولدان أهل المدينة».

**قيام الجن بحمل أناس إلى المزابل والقمائم بدعوى حملهم إلى الجنة كما ذكر ابن الحاج في كتابه "المدخل" (٣/ ١٦٩/ ١٧٠)**: (حكي عن بعض المريدين أنه كان يحضر مجلس شيخه ثم انقطع فسأل الشيخ عنه فقالوا له: هو في عافية، فأرسل خلفه فحضر، فسأله: ما الموجب لانقطاعك؟ فقال: يا سيدي، كنت أجيء لكي أصل والآن قد وصلت فلا حاجة تدعو إلى الحضور، فسأله عن كيفية وصوله، فأخبره أنه في كل ليلة يصلي ورده في الجنة فقال له الشيخ: يا بني والله ما دخلتها أبدا فلعلك أن تتفضل علي فتأخذني معك لعلي أن أدخلها كما دخلتها أنت، قال: نعم، فبات الشيخ عند المريد، فلما كان بعد العشاء جاء طائر فنـزل عند الباب، فقال المريد للشيخ: هذا الطائر الذي يحملني في كل ليلة على ظهره إلى الجنة فركب الشيخ والمريد على ظهر الطائر فطار بهما ساعة ثم نـزل بهما في موضع كثير الشجر فقام المريد ليصلي وقعد الشيخ فقال له المريد: يا سيدي، أما تقوم الليلة؟ فقال له الشيخ: يا بني، الجنة هذه، وليس في الجنة صلاة، فبقي المريد يصلي والشيخ قاعد، فلما أن طلع الفجر جاء الطائر ونـزل فقال المريد للشيخ: قم بنا نرجع إلى موضعنا فقال له الشيخ: اجلس، ما رأيت أحدا يدخل الجنة ويخرج منها، فجعل الطائر يضرب بأجنحته ويصيح حتى أراهم أن الأرض تتحرك بهم، فبقي المريد يقول للشيخ: قم بنا لئلا يجري علينا منه شيء فقال له الشيخ: هذا يضحك عليك يريد أن يخرجك من الجنة، فاستفتح الشيخ يقرأ القرآن، فذهب الطائر، وبقيا كذلك إلى أن تبين الضوء وإذا هما على مزبلة والعذرة والنجاسات حولهما فصفع

الشيخ المريد وقال له: هذه هي الجنة التي أوصلك الشيطان إليها؟!! قم فاحضر مع إخوانك). وكم للشيطان من إهانة لهؤلاء بمثل هذه الإهانة.

**سرقة أموال الإنس ليوصلوها إلى من يحبون من شياطين الإنس قال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" (٣٥/ ١١٤) وهو يتحدث عن دجال من دجاجلة الإنس قال:** (وكان أحيانا تأتيه الجن بدراهم وطعام تسرقه من الناس حتى إن بعض الناس كان له تين في كُوَارَةٍ فيطلب الشيخ من شياطينه تينا فيحضرونه له فيطلب أصحاب الكوارة التين فوجدوه قد ذهب). وقال أيضا كما في "مجموع الفتاوى" (١/ ٢٤٩) وهو يبين أن الصحابة كان لهم كرامات ولم يكونوا يتعاملون مع الجن فضلا عن أن يقبلوا منهم سرقة الأموال: (وكذلك لم يكن فيهم من حملته الجن إلى مكة وذهبت به إلى عرفات ليقف بها كما فعلت ذلك بكثير من الجُهَّالِ والعباد وغيرهم ولا كان فيهم من تسرق الجن أموال الناس وطعامهم وتأتيه به فيظن أن هذا من باب الكرامات كما قد بسط الكلام على ذلك في مواضع).

يقوم بعض أفراد الجن والشياطين بالمؤاذاة للإنس بالمس والصرع لهم، كما هو معلوم، وقد بسطنا الكلام على هذه المسألة في كتابنا "موسوعة الجن والشياطين".

تحصل المؤاذاة في النوم لبني آدم بالاحتلام والرؤيا والمبيت في خيشومه، والبول في أذنه، وعقد العُقد على قافية رأسه، وغير ذلك، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة.

**خطف الإنس:** فقد اختطف رجل في عهد عمر بن الخطاب من قبل الجن، وعاد بعد مدة، وأخبر الصحابة بذلك. انظر القصة في البيهقي ٧/ ٤٤٥-٤٤٦.

# تعاون كل نوع من الجن مع من يناسبهم من الإنس على المسلمين

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (١٣/ ٨٧)**: (وكل نوع من الجن يميل إلى نظيره من الإنس، فاليهود مع اليهود، والنصارى مع النصارى، والمسلمون مع المسلمين، والفساق مع الفساق، وأهل الجهل والبدع مع أهل الجهل والبدع).

**قلت**: قد يقول قائل: فهل يتعاون الجن الصالحون مع المسلمين الصالحين؟ والجواب: نعم ولكن ينبغي أن يعلم أن التعاون المشروع هو أن صَالِحِي الجن يدفعون فُسَّاقَ الجن وكفرتهم عن المؤمنين بقدر ما يستطيعون، أما ما يفعله بعض الجن من التلبس بالصالح من الإنس بدعوى الدفاع عنه، فهذا اعتداء يجب على فاعله أن يكف عنه وأن يتوب إلى الله من هذه المعاملة السيئة.

# فوارق بين ما يفعله شياطين الجن بالإنس وهم على أصل خلقتهم وما يفعلونه بهم حينما يتشكلون

من المعلوم أن خلقة الجن كخلقة الإنس جملة، فهم أجساد يأكلون ويشربون ويتناكحون ويمرضون ويموتون كحال بني آدم.

والجن لا يقدرون على الدخول في بدن الإنس والوسوسة لهم إلا إذا تشكلوا وصاروا كالريح، أما إذا لم يتشكلوا فلا يقدرون على الدخول فيهم، وأيضا إذا تشكل الجن بصورة الإنس قدروا على ضرب الإنس وقتلهم وحملهم وغير ذلك بإذن الله، وأيضا إذا تشكلوا بصور أخرى كالحيوانات والطيور وغير ذلك قدروا على مؤاذاة الإنس.

# استخدام شياطين الجن لجوارح الإنسان

مما ينبغي أن يعلمه المسلم أن الشيطان يسعى إلى إهلاك المسلم عن طريق استخدامه لجوارحه، فقد دلت الأدلة على ذلك، روى البخاري برقم (٧٠٧٢) واللفظ له ومسلم برقم (٦٦١٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينـزع في يده فيقع في حفرة من النار».

قال النووي في قوله: «ينـزع»: (معناه يرمي به في يده ويحقق ضربته، ومن رواه بالعجمة فهو من الإغراء، أي: يحمل على تحقيق الضرب به ويزين ذلك) "شرح مسلم" (١٦/ ٣٨٦).

فالشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فهو يقدر على تحريك أي عضو من أعضاء

الشخص بالطريقة التي يستطيعها، وعند ذلك يفعل الشيطان بالعبد ما يريد، واعتبر بحال الغضبان لغير حرمات الله فإن ذلك من نزع الشيطان، فيحصل من بعض الغاضبين أن يقول بلسانه كلاما لأن يخر من السماء إلى الأرض أهون عليه من أن يقوله، ويضرب بيديه ما قد يؤدي إلى القتل إلى أحدهم، ويركض برجليه ما قد يؤدي أضراراً عظيمة إلى بعضهم. كفانا الله شر الشياطين.

## ليس كل ما يفعله الشيطان بالمسلم يعاقب عليه المسلم

**هذه المسألة من المسائل الفقهية قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى"** (١٥/ ١٠٠): (وليس كل ما كان من الشيطان يعاقب عليه العبد ولكن يفوته به نوع من الحسنات كالنسيان فإنه من الشيطان والاحتلام من الشيطان والنعاس عند الذكر والصلاة من الشيطان والصعق عند الذكر من الشيطان ولا إثم على العبد فيما غلب عليه إذا لم يكن ذلك بقصد منه أو بذنب). قوله: (إذا لم يكن ذلك بقصد منه) يفيد هذا الشرط أن ما كان بقصد من العبد يأثم، فلو أن الشخص يحضر مجالس الذكر وخطب الجمعة بنية النوم لكان آثما.

## تحريم التشبه بشياطين الجن

روى الإمام مسلم برقم (٢٠٢٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا يأكلن أحدكم بشماله ولا يشربن بها؛ فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها».

فيا مسلم: إياك أن تتشبه بأخبث أعدائك وأفجرهم الشيطان، ولقد حصل من بعض المسلمين الموافقة في التشبه المذكور فترى عددا غير قليل يأكل ويشرب بشماله،

وبعضهم إذا حذرته وذكرت له هذا الحديث حاول الاعتراض والإصرار على ما هو عليه، نسأل الله أن يلهمنا رشدنا.

وروى الإمام أحمد في مسنده "٣/ ٤١٤": عن رجل: أن رسول الله ﷺ (نهى أن يجلس بين الضِّحِّ والظِّلِّ وقال: مجلس الشيطان). وروى أبو داود برقم (٤١٣٦) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يمشي أحدكم في النعل الواحدة، لينتعلهما جميعا، أو ليخلعهما جميعا».

# حال الشيطان في شهر رمضان بين عباد الرحمن

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين». رواه البخاري رقم (١٨٩٨) ومسلم رقم (١٠٧٩) واللفظ له.

**وقد كثر كلام أهل العلم على قوله: (صفدت الشياطين) ومن أحسن ما وقفت عليه من كلامهم ما قاله ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (٢٥/ ٢٤٦)**: (ولهذا قال النبي ﷺ: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين»، فإن مجاري الشياطين - الذي هو الدم - ضاقت، وإذا ضاقت انبعثت القلوب إلى فعل الخيرات التي بها تفتح أبواب الجنة، وإلى ترك المنكرات التي بها تفتح أبواب النار، وصفدت الشياطين فضعفت قوتهم وعملهم بتصفيدهم فلم يستطيعوا أن يفعلوا في شهر رمضان ما كانوا يفعلونه في غيره، ولم يقل: إنهم قتلوا ولا ماتوا، بل قال: (صفدت)، والمصفد من الشياطين قد يؤذي لكن هذا أقل وأضعف مما يكون في غير رمضان فهو بحسب كمال الصوم ونقصه، فمن كان صومه كاملا دفع الشيطان دفعا لا يدفعه دفع الصوم الناقص).

**وقال أيضا كما في "التفسير الكبير" (٣/ ١٣٢)**: (وما ذاك إلا لأنه في شهر

رمضان تنبعث القلوب إلى الخير والأعمال الصالحة التي بها وبسببها تفتح أبواب الجنة، ويمتنع من الشرور التي بها تفتح أبواب النار، وتصفد الشياطين فلا يتمكنون أن يعملوا ما يعملونه في الإفطار فإن المصفد هو: المقيد؛ لأنهم إنما يتمكنون من بني آدم بسبب الشهوات فإذا كفوا عن الشهوات صفدت الشياطين). انظر إلى قوله: (فهو بحسب كمال الصوم ونقصه...) وهذا الذي قرره ابن تيمية واضح إذا تأملنا الأدلة الواردة في طرد الشياطين وإبعادهم كقوله سبحانه: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾[الناس:٤]، فقوله: ﴿الخناس﴾ أي: الذي يختفي عند ذكر الله، فاختفاؤه عند ذكر الله وهروبه يكون كليا أو جزئيا، فيكون كليا إذا تكامل المسلم في القيام بالعبودية لله والاتباع لمنهاج النبوة، ويكون جزئيا إذا لم يتكامل في ذلك، فزيادة الطاعات في رمضان والكف عن المعاصي من التكامل في الإقبال على الله فيصير هذا العدو عاجزا عن أن يفعل بالمسلم الـمُقْبِلِ على الله ما كان يفعله به في غير رمضان حال النقص، وأيضا من كان مقبلا على الله في غير رمضان كرمضان، فالشيطان بالنسبة له مدحور عنه كاندحاره في رمضان.

**فائدة**: روى ابن أبي شيبة (٦/ ٣٥٤) بسند صحيح إلى مجاهد بن جبر أنه قال: (كنا نتحدث أن الشياطين كانت مصفدة في زمان عمر رضي الله عنه).

# المسلمون ليسوا بحاجة إلى الجن في أي مجال

هنا قاعدة من القواعد المهمة على المسلمين أن يعرفوها وهي أنهم في غنى تام عن مساعدة الجن لهم في أمور دنياهم وأخراهم، وتقرير هذه القاعدة بالاستقراء للشريعة ولأحوال الرسول ﷺ وأحوال صحابته ومن تبعهم بإحسان فلم يأت في القرآن ولا في السنة المطهرة ولو بالإشارة أو التضمين أننا نستعين بالجن، بل جاء القرآن والسنة المطهرة بالتحذير الشديد من التعلق بهم أو الاستعانة بهم قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ

مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾[الجن:٦]، وحتى الجن المسلمون المتمسكون بمنهاج النبوة لسنا بحاجة إليهم، ولهذا لم يستعن بهم الرسول ﷺ في أي مجال، لا في هجرته ولا في معاركه مع الأعداء ولا في نشر الدعوة في المسلمين ولا في الطب والتداوي، وغير ذلك فبان بهذا صحة هذه القاعدة.

وأما كونهم بحاجة إلينا فنعم فهم بحاجة إلى أن يأخذوا من المسلمين أمور الإسلام من علم وتعلم ودعوة وعبادة وأخلاق وغير ذلك لأن الجن ليس منهم نبي ولا رسول كما هو ظاهر القرآن والسنة وهو قول جمهور أهل العلم، فمن أين لهم إسلام إلا إذا تلقوه من المسلمين، ولما كانت أمة الجن أمة شريرة مُلِئَ القرآن والسنة ببيان أحوالهم وبيان كيفية نجاة المسلمين منهم. فتسلح أخا الإسلام بما جاء به القرآن والسنة في دحرهم والبعد عنهم.

**تنبيه:** حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله، احبسوا، يا عباد الله، احبسوا، فإن لله حاضرا في الأرض سيحبسه»، وحديث عتبة عن غزوان عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا أضل أحدكم شيئا أو أراد أحدكم عونا وهو بأرض ليس بها أنيس فليقل: يا عباد الله، أغيثوني، يا عباد الله، أغيثوني، فإن لله عبادا لا نراهم»، حديثان ضعيفان كما بينت ذلك في كتابي " تحذير المسلمين من الغلو في قبور الصالحين" فراجعه.

## أيُّمَا أضر على المسلم الشيطان أم نفسه؟

لكل مسلم أعداء وأعظمهم ضررا عليه اثنان: نفسه الأمارة بالسوء، والشيطان وبينهما فوارق، فدونك بعض الفوارق؛ كي تعرف من هو الأخطر عليك:

النفس فطرت وجبلت على الإسلام مع قبولها لما يضاده قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[الروم:٣٠]، وقال رسول الله ﷺ: «ما

من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه». رواه البخاري برقم (١٣٨٥) واللفظ له ومسلم برقم (٢٦٥٨) عن أبي هريرة، أما الشيطان فهو شر محض، فدل هذا على أن الأصل في النفس: الخيرية كما أن الأصل في شياطين الجن: الشر.

النفس غالبا ما تكون على حسب ما يلقى فيها من الخير والشر فإن غذيت بالخير ونمي فيها صارت نفسا طيبة صالحة وإن غذيت بالشكوك والشبهات والشهوات صارت نفسا أَمَّارَةً بالسوء قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾[الشمس: ٧-١٠]، ومن هنا انقسمت النفس إلى أمارة بالسوء وإلى طيبة قابلة للحق، وزاد بعض العلماء قسما ثالثا وهو: النفس اللوامة وهي التي اجتمع فيها فجور وتقوى، والشيطان هو أعظم من يلقي الشرور على النفوس، فبان بهذا أن من أعظم ما يسبب للنفس أن تكون أَمَّارَةً بالسوء هو ما يلقيه عليها الشيطان من الوساوس الباطلة.

ذكر الله الشيطان في القرآن كثيرا كما هو معلوم وبين أنه داع إلى كل كفر وشرك وما دونهما، وأما النفس الأمارة بالسوء فلم يذكرها سبحانه إلا قليلا كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[النازعات: ٤٠-٤١].

وكقوله: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾[يوسف:٥٣]، فكثرة الآيات في الشيطان وقلتها في النفس المنحرفة دليل على أن الضرر على العباد من جهة الشيطان أكثر منه بكثير من قبل النفس.

النفس الخبيثة توسوس لصاحبها في الشر الذي تهواه أما ما لا تهواه فلا تدعو صاحبها إلى ذلك، ومن هنا تتفاوت النفوس في مطالبها من الشر بخلاف الشيطان فإنه يدعو النفس إلى كل شر سواء كانت ترضاه أم تأباه، تميل إليه أم تنفر عنه.

النفس توسوس لصاحبها في باب الشر وقد تعزف عن ذلك إما لحصولها عليه ثم تعافه بعد ذلك أو لانتهاء الشهوة في ذلك كالذي يريد قتل فلان ثم تصالح معه وارتحل من تلك البلاد أو تغير حال أحد الشخصين بخلاف الشيطان فإنه مستمر في وسوسته للنفس يدعوها إلى كل شر بِغَضِّ النظر قبلته منه أم لم تقبله.

**النفس لها ثلاث مراحل:**

* مرحلة ما قبل البلوغ: وهذه المرحلة لا تكون النفس كثيرة الشرور والفتن والغالب أنها على ما عليه الناس إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

* المرحلة الثانية: ما بعد البلوغ إلى أربعين سنة: ففي الغالب في هذه المرحلة أن النفوس الأمارة بالسوء مقبلة على الشر.

* المرحلة الثالثة: ما بعد الأربعين: فالغالب على النفوس الشريرة خفة الشر فيها بل والانقطاع عن بعضها كليا، وأما الشيطان فهو يوسوس لها بالشر حتى الموت، فما عنده هدنة ولا رحمة ولا ضعف ولا مراعاة لمن تغير حاله إلى ما ذكرنا بل يستغل تغير حال العبد ليتوصل إلى إفساد له غير معهود.

كلما كانت النفس أعظم جُرْمًا دَلَّ هذا على أن الشيطان أعظم تأثيرا عليها ودفعا لها إلى الصولة في الشر قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾[مريم:٨٣].

الشيطان يقدر على مؤاذاة الإنسي بغير الوسوسة كالضرب والحبس عن المشي وعن السمع والنظر والقتل والتجويع وغير ذلك، أما النفس فلا تقدر على شيء من هذا.

فهذه الفوارق العظيمة ناطقة أن الشيطان أضر على المرء من نفسه وأن البلاء العظيم في النفس إنما هو من قبل الشيطان.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "الحسنة والسيئة" (١/ ٦١)**: (ولهذا كان البلاء العظيم من الشيطان لا من مجرد النفس فإن الشيطان يزين لها السيئات ويأمرها بها

ويذكر لها ما فيها من المحاسن التي هي منافع لا مضار كما فعل إبليس بآدم وحواء).

**وقال أيضا في "مجموع الفتاوى" (١٧/ ٥٢٩)**: (وقد قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[الشمس: ٧-٨]، فهو سبحانه يلهم الفجور والتقوى للنفس، والفجور يكون بواسطة الشيطان، وهو إلهام وسواس).

# ليس في أعدائك أضر عليك من نفسك

أيها المسلم لا بد لك من معرفة آفات نفسك فهي أضر عليك من غيرها - من الأعداء - قال العلامة ابن القيم في كتابه "الفوائد" (ص٤٦٣-٤٦٤): (سبحان الله في النفس كبر إبليس وحسد قابيل وعتو عاد وطغيان ثمود وجرأة نمرود واستطالة فرعون وبغي قارون وقِحَةُ هامان وهوى بلعام وحيل أصحاب السبت وتمرد الوليد وجهل أبي جهل وفيها من أخلاق البهائم وحرص الغراب وشره الكلب ورعونة الطاوس ودناءة الـجُعَلِ وعقوق الضب وحقد الجمل ووثوب الفهد وصولة الأسد وفسق الفأرة وخبث الحية وعبث القرد وجمع النملة ومكر الثعلب وخفة الفراش ونوم الضبع غير أن الرياضة والمجاهدة تذهب ذلك فمن استرسل مع طبعه فهو من هذا الجند ولا تصلح سلعته لعقد: ﴿إِنَّ اللهَّ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ﴾[التوبة:١١١]، فما اشترى إلا سلعة هذبها الإيمان فخرجت من طبعها إلى بلد سكانه التائبون العابدون)

**وقال أيضاً (ص٤٣٧) من نفس المصدر**: (احذر نفسك فما أصابك بلاء قط إلا منها ولا تهادنها فوالله ما أكرمها من لم يهنها ولا أعزها من لم يذلها ولا جبرها من لم يكسرها ولا أراحها من لم يتعبها ولا أمنها من لم يخوفها ولا فرحها من لم يحزنها).

وكون نفس الإنسان عدوة له هو باعتبار ما جُبِلَتْ عليه من النوازع إلى الشرور والخبائث، فلولا نزوعها إلى الخبائث ما تمكن الشيطان منها فهي الأساس الأول لقبول ما يدعو إليه الشيطان؛ إذ لو لم تكن مائلة إلى ما يدعو إليه الشيطان من الشر ما قُبِلَ الشر

أصلاً؛ لأن عدم وجود الغريزة معناه عدم وجود الأهلية لقبول ذلك، وإذا وجدت الغريزة فهي تدفع العبد إلى ما تهواه النفس، فالنفس التي لم يزكها الله بشرعه ودينه هي أصل الشر في الإنسان وإن كان الشيطان أعظم منها شرا إلا أنه لا سبيل له إلى فسادها إلا عن طريق استجابتها له، فإن أراد المسلم أن يُرْغِمَ عدوه الأكبر فَلْيَسْعَ جاهدا ما أمكن في إصلاح نفسه وسد الثغور على عدوه، وما النصر إلا من عند الله، واستعن بالله ولا تعجز.

# دفع شياطين الإنس

شياطين الإنس صنوف شتى وعداوتهم لبني جنسهم متنوعة كما هو معلوم، وكل مسلم بحاجة إلى إرشاد ربه له في دفعهم وإرشاد رسوله عليه الصلاة والسلام، ومن إرشادات القرآن في ذلك قوله تعالى مخاطبا نبيه: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[الأعراف:١٩٩]، قال ابن عطية في تفسيره ٦/ ١٨٥ عند هذه الآية: (وصية من الله عز وجل لنبيه ﷺ تعم جميع أمته وأمر بجميع مكارم الأخلاق).

وعامة المفسرين على أن معنى قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[الأعراف:١٩٩] أي: بتحمل الأذى والعفو عمن جنى والحلم على من جفا، وقال الشنقيطي في "أضواء البيان" (٢/ ٣٤١)، (يبين تعالى في هذه الآية الكريمة ما ينبغي أن يعامل به الجهلة من شياطين الإنس والجن فبين أن شيطان الإنس يعامل باللين وأخذ العفو والإعراض عن جهله وإساءته).

**وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في "إغاثة اللهفان" (١/ ١٩٢) وهو يتحدث عما يدفع به شياطين الجن والإنس:** (أرشد القرآن إلى دفع هذين العدوين بأسهل الطرق بالاستعاذة والإعراض عن الجاهلين ودفع إساءتهم بالإحسان، وأخبر عن عظم حظ من لقاه ذلك فإنه ينال بذلك كف شر عدوه وانقلابه صديقاً، ومحبة الناس له

وثناءهم عليه وقهر هواه وسلامة قلبه من الغل والحقد، وطمأنينة الناس – حتى عدوه – إليه هذا غير ما يناله من كرامة الله وحسن ثوابه ورضاه عنه، وهذا غاية الحظ عاجلا وآجلا، ولما كان ذلك لا يُنَالُ إلا بالصبر قال: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾[فصلت:٣٥] فإن النـزِقَ الطائش لا يصبر على المقابلة).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾[القصص:٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً﴾[الفرقان:٦٣].

وأيضا يدفع شرهم بالمجادلة لهم عند الحاجة بالتي هي أحسن قال تعالى: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[العنكبوت:٤٦].

وأيضا يدفعون بالاستعاذة بالله عند المكابرة والمعاندة للحق قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[غافر:٥٦].

# قواعد تتعلق بالجن

## القاعدة الأولى: كل عبادة لغير الله فحقيقتها للجن.

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾[سبأ: ٤٠-٤١].

وقال تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً مَرِيداً * لَعَنَهُ اللَّهُ﴾[النساء: ١١٧-١١٨].

والسبب في أن من عبد غير الله إنما عبد شياطين الجن هو أن شياطين الجن دعاة إلى عبادتهم، علم ذلك من علمه وجهل ذلك من جهله، فيدخل في هذه القاعدة من عبدوا

الملائكة أو الأنبياء والرسل أو الصالحين من أتباع الأنبياء؛ لأن الذي دعاهم إلى عبادة هؤلاء وزينها لهم شياطين الجن وشياطين الإنس تبعا لهم. فكل من أشرك بالله وكفر به فهو عابد للشيطان لا محالة.

**القاعدة الثانية: كل فسق ومعصية حقيقتها أنها طاعة للجن.**

قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[يس: ٦٠-٦١].

قوله: ﴿أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾[يس:٦٠] شاملة للعبادة والطاعة، فالمسلم العاصي عبادته للشيطان هي طاعته له قال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" (٤/ ١٣٥-١٣٦) عند هذه الآية: (فهم وإن لم يقصدوا عبادة الشيطان وموالاته، ولكنهم في الحقيقة يعبدونه ويوالونه).

**القاعدة الثالثة: أعظم خلق الله كذبا وأكثرهم: شياطين الجن.**

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "الجواب الصحيح" (٦/ ٢٩٨):** (والشيطان الذي يقول لمن ليس بنبي: إنك نبي صادق والله أرسلني إليك يكون أعظم الناس كذبا).

**وقال أيضاً:** (والشياطين وإن كان كلهم كاذبين فليس كل من ألقى السمع يكذب فيما يلقيه بل قد يصدق أحدهم فيما يلقيه من السمع ويسترقه ولكن أكثرهم يكذبون) "الجواب الصحيح" (٥/ ٣٤٦) وما بعدها.

**القاعدة الرابعة: إبليس وذريته يشتهون الشر ويتلذذون بالفتن.**

قال تعالى مخبراً عن إبليس أنه قال: ﴿لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾[الاسراء:٦٢].

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (١٣/ ٨٧):** (ثم الشياطين منهم من يختار الكفر والشرك ومعاصي الرب، وإبليس وجنوده من الشياطين

يشتهون الشر ويتلذذون به ويطلبونه ويحرصون عليه بمقتضى خبث أنفسهم وإن كان موجبا لعذابهم وعذاب من يُغْوُوْنَهُ).

**وقال أيضاً**: (فالشياطين لهم غرض فيما نهى الله عنه من الكفر والفسوق والعصيان ولهم لذة في الشر والفتن يحبون ذلك وإن لم يكن فيه منفعة لهم). المصدر السابق (١٣/ ٨٣).

**وعلى هذا**: فلا عِبْرَةَ بالسعادة عند شياطين الجن إلا بإضلال بني آدم وإغوائهم.

**القاعدة الخامسة: القوة الشيطانية شر محض.**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في **"مجموع الفتاوى"** (١٣/ ٨٣): (وأما الشيطانية فشر محض ليس فيها جلب منفعة ولا دفع مضرة).

فإذا علم أن القوة الشيطانية شر محض علم أنهم يستخدمون هذه القوة للإضرار بالمسلمين خصوصا فيفتكون بهم كلما تمكنوا منهم فلا تُرْتَجَى رحمة من قِبَلِ أحد منهم.

**القاعدة السادسة: جميع الجن من ذرية إبليس وإبليس أبو الجن كما أن آدم عليه السلام أبو الإنس.**

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[الكهف: ٥٠].

**وقد صح عن الحسن عند ابن جرير (١٨/ ١٤١) أنه قال**: (ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط، وإنه لأصل الجن، كما أن آدم عليه السلام أصل الإنس).

**وجاء عند أبي الشيخ في "العظمة" (٥/ ١٦٤٥) عن ابن شهاب قوله**: (فإبليس أبو الجن كما أن آدم أبو الإنس، وآدم من الإنس وهو أبوهم، وإبليس من الجن وهو أبوهم...). وهو أثر حسن.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (١٥/ ٧): (... وجميع الجن ولد إبليس. والله أعلم).

وما دام الجن من ذرية إبليس فيغلب عليهم الشر والفساد اقتداء واتباعا لأبيهم إبليس، وأيضا يستخدمهم أبوهم لمحاربة الإنس وإفسادهم كما دلت على ذلك الأدلة الكثيرة.

**القاعدة السابعة: إطلاق لفظ الجن يشمل مؤمنهم وكافرهم.**

قال تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْأِنْسِ﴾[الأنعام:١٣٠]، في أكثر من آية فجعل سبحانه لفظ الجن قسيما للفظ الإنس، فكما أن لفظ الإنس يشمل مؤمنهم وكافرهم فكذلك لفظ الجن، ولما كان الشر في الجن هو الأصل كثر إطلاق لفظ الجن عليهم في باب الكفر والفسوق والعصيان.

**القاعدة الثامنة: إطلاق لفظ الشيطان من الجن يراد به إبليس وجنوده وأتباعه.**

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾[الأعراف:٢٧]، وعلى هذا فلا يكون لفظ شياطين الجن إلا فيمن كفر وتمرد.

# الإجابة عن الشبه

من أهم ما يعتني به القائم بالتأليف والتعليم للمسلمين تفنيد الشبه المتعلقة بالموضوع الذي طرقه على الناس، ولا يتكامل الموضوع إلا بذلك، وموضوعنا هذا لا يخلو من شبه يحتاج المسلم إلى معرفة تفنيدها، وقد قمت برد الشبه قدر المستطاع فإليك ذلك:

**الشبهة الأولى: كيف يدخل الجني في الإنسي والجان من مارج من نار؟**

لقد أجاب العلماء عن هذه الشبهة بأجوبة قال أبو الوفاء بن عقيل في "الفنون": (سأل سائل عن الجن فقال: أخبر الله عنهم أنهم من نار، وأخبر أن الشهب تضرهم وتحرقهم فكيف تحرق النار النار؟ قال: والجواب: أن الله تعالى أضاف الشياطين والجان إلى النار حسب ما أضاف الإنسان إلى التراب والطين والفخار والمراد به في حق الإنسان أن أصله الطين وليس الآدمي طينا حقيقة لكنه كان طينا، كذلك الجان كان ناراً في الأصل، والدليل على ذلك قوله ﷺ: «عرض لي الشيطان في صلاتي فخنقته فرأيت برد ريقه على يدي»، ومن يكون نارا محرقة كيف يكون ريقه باردا ولا له ريق رأسا فعلم صحة ما قلنا) "لقط المرجان في أحكام الجان" (ص٣٢-٣٣).

**وقال ابن حجر في "الفتح" (٦/ ٣٤٥) وهو يرد على من أنكر دخول الجن في الإنس: (والجواب**: أن أصلهم من النار كما أن أصل الآدمي من التراب وكما أن الآدمي ليس طينا حقيقة كذلك الجني ليس نارا حقيقة، وقد وقع في الصحيح في قصة تعرض الشيطان للنبي ﷺ أنه قال: «أخذته فخنقته حتى وجدت برد ريقه على يدي»، قلت: وبهذا الجواب يندفع إيراد من استشكل قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[الصافات:١٠] فقال: كيف تحرق النار النار؟).

**الشبهة الثانية: قولهم: شياطين الإنس شر من شياطين الجن.**

العمدة عند هؤلاء على حديث ضعيف روى أحمد في مسنده ٥/ ١٧٨ واللفظ له والطيالسي في مسنده برقم (٤٧٨) والبيهقي في الشعب رقم (٣٥٧٦) جميعهم عن المسعودي عن أبي عمرو الشامي عن عبيد بن الخشخاش عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «نعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن قلت: يا رسول الله أَوَللإنس شياطين؟ قال: نعم»، والسبب في ضعف هذا الحديث أن عُبَيْدَ بن الـخَشْخَاشِ ضعيف

جدا ولم يسمع من أبي ذر، وأبا عمرو الشامي ضعيف، وقد جاء هذا الحديث عن أبي أمامة عند أحمد (٥/ ٢٦٥) والطبراني في الكبير برقم (٧٨٧١) وهو ضعيف أيضاً؛ لأن في سنده علي بن يزيد الألهاني وهو متروك. ثم إن الأدلة الكثيرة من القرآن والسنة دالة على أن الذي أضل ضلال الإنس هم شياطين الجن وليس العكس.

ومن هذه الأدلة: الآيات التي فيها أن إبليس أقسم أنه سَيُغْوِيْ ذرية آدم إلا المخلصين منهم، وقد تحقق له ذلك قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[سبأ:٢٠].

وقال تعالى في الحديث القدسي: «إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين»، والمراد بعباده ذرية آدم، بل قال الله مخاطبا بني آدم: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾[يّس:٦٢].

وأيضا استخدم شياطين الجن كفار الإنس في محاربة الإسلام وأهله، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً﴾[مريم:٨٣]، أي: تدفعهم إلى الكفر وتغريهم بالدعوة إليه.

وأيضاً يعظم شر شياطين الجن على شياطين الإنس بسبب أن شياطين الجن يرون الإنس، والإنس لا يرونهم غالبا، فيحصل الفتك بالإنس من قِبَلِ شياطين الجن.

وأيضاً شياطين الجن يجرون من الإنس مجرى الدم، كما دلت على ذلك الأدلة الصحيحة، وهذان الأمران لا وجود لهما عند شياطين الإنس.

وأيضاً شياطين الجن عداوتهم للإنس عامة، فما من إنسي إلا ويعادونه بَدْءًا بالأنبياء والرسل فمن دونهم، وهي عامة من جهة أنها لإفساد دين الإنس ودنياهم وهي مستمرة؛ لأن إبليس قد أعطي المهلة إلى الوقت المعلوم فهو يستخدم ذريته جيلا بعد جيل لإفساد الإنس إلى يوم الوقت المعلوم، بخلاف شر شياطين الإنس فشرهم مقصور على مؤاذاة من خالفهم من الإنس في دينهم أو دنياهم، وليسوا قادرين على

الاستمرار على ذلك.

وقد يقال: إن شياطين الإنس شرهم أعظم من شياطين الجن؛ لأنهم يقدرون على مؤاذاة من خالفهم من الإنس بضربه وسجنه وقتله وأخذ حقه، والجن لا يقدرون على ذلك فالجواب: هذا حاصل من شياطين الإنس ولكن لا يفيد إطلاق الشر فيهم على شر شياطين الجن للآتي:

أعظم من يزين لهم هذه الشرور ويدفعهم إليها هم شياطين الجن إذاً فلن يتم إطلاق ذلك عليهم إلا إذا كان الجن غير مُعِيْنِينَ لهم فكيف والجن باستمرار في إغواء هؤلاء ليفعلوا من الشر ما يفعلون.

إن الجن يقدرون على أن يفعلوا بالإنس ما يفعله شياطين الإنس بمن خالفهم من الإنس ألا ترى أن الجن المتسلطين على الإنس عن طريق المس والسحر، يصرعون الإنسي ويمنعونه من الحركة ومن الإسلام بل ويقتلونه، وقد تقدم عقد باب في مؤاذاة الجن للإنس بغير الوسوسة. وقد يقال: إن شيطان الجن يطرد بذكر الله أما شيطان الإنس فلا يطرد بذلك والجواب: صحيح أن أعظم ما يطرد به شياطين الجن هو ذكر الله، وكذلك شياطين الإنس فهم يطردون بالإعراض عنهم وحسن المخاطبة لهم قال تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[الأعراف:١٩٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً﴾[الفرقان:٦٣]، بل من شياطين الجن من لا يطرد إلا بالضرب وغيره كالشياطين الذين في الممسوسين والمسحورين وغيرهم كالشيطان الذي جاء ليقطع على النبي صلاته فاستعاذ بالله منه فلم ينصرف فلعنه بلعنة الله فلم ينصرف فخنقه الرسول ﷺ حتى وجد برد لسانه.

**وخلاصة المسألة:** أن ترك أي طاعة لله ورسوله أو ارتكاب أي معصية من قبل الإنسان، فشياطين الجن وراء ذلك بوسوستهم لهم وبدعوتهم إلى ذلك، فشياطين الجن مسلطون على الإنس ابتداء واستمراراً وانتهاء، ولا ينجو أحد من الإنس من هذا

التسلط إلا باعتصامه بالله وتمسكه بدينه وإخلاصه العبادة له، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

## الشبهة الثالثة: قولهم: قال الشيطان: إني أخاف الله فكيف سيوسوس؟

**والجواب**: قول الشيطان: إني أخاف الله لا يفهم منه أنه مؤمن؛ لأنه خوف بلا طاعة لله قال شيخ الإسلام ابن تيمية وهو يوضح معنى قول الشيطان: (إني أخاف الله): (هو خوف بلا طاعة...).

وقال غير واحد من المفسرين أنه خاف من الملائكة حين رآهم يقاتلون في بدر مع الرسول والصحابة، واستدلوا على ذلك بقوله في الآية نفسها: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾[لأنفال:٤٨]، واستدلوا بما رواه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في "دلائل النبوة" (٣/ ٧٨-٧٩) عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ﴾[لأنفال:٤٨] قال: (وذلك حين رأى الملائكة).

**وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في "إغاثة اللهفان" (١/ ١٠٨-١١٠)**: (وتكلم الناس في قول عدو الله: (إني أخاف الله) فقال قتادة وابن إسحاق: صدق عدو الله في قوله: (إني أرى ما لا ترون) وكذب في قوله: (إني أخاف الله) والله ما به مخافة الله ولكن علم أنه لا قوة له ولا منعة فأوردهم وأسلمهم وكذلك عادة عدو الله بمن أطاعه. وقالت طائفة: إنما خاف بطش الله تعالى به في الدنيا كما يخاف الكافر والفاجر أن يقتل أو يؤخذ بِجُرْمِهِ لا أنه خاف عقابه في الآخرة. وهذا أصح. وهذا الخوف لا يستلزم إيمانا ولا نجاة).

## الشبهة الرابعة: قولهم: أي حكمة في تسليط شياطين الجن على المسلمين؟

**والجواب**: حكمة الله في تسليط شياطين الجن على المؤمنين ظاهرة وعظيمة، أما ظهورها: فابتلاء وامتحان قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[الانبياء:٣٥]، فلله

أن يبتلي عباده بما شاء فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وأما عظمتها فمنها تمييز المؤمن الطيب من الخبيث قال تعالى: ﴿مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[آل عمران:١٧٩].

فتمييز الله للمؤمنين بحيث يعرف التقي من الشقي، والقوي من الضعيف، والصادق من الكاذب، والثابت على الحق من المتقلب من أعظم حكمه سبحانه، ومنها إظهار الله لعباده أن الشيطان ليس له حجة على أحد وإنما هي وساوس يشوش بها على ضعفاء السير إليه، وأعظم مما سبق تحقق هلاك شياطين الجن على أيدي المؤمنين مع أن شياطين الجن أرادوا هلاك المؤمنين فنصر الله المؤمنين فكانت الغلبة لهم على أعدائهم، وقد ذكرت في باب «الحكمة من تسليط شياطين الجن على المؤمنين» زيادة إيضاح فانظره هناك.

## الشبهة الخامسة: قولهم: نفس المسلم أضر عليه من الشياطين.

**والجواب**: قال ابن القيم رحمه الله في "إغاثة اللهفان" (١/ ١٧٧-١٧٨): (من تأمل القرآن والسنة وجد اعتناءهما بذكر الشيطان وكيده ومحاربته أكثر من ذكر النفس، فإن النفس المذمومة ذكرت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾[يوسف:٥٣]، واللوامة في قوله تعالى: ﴿وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾[القيامة:٢]، وذكرت النفس المذمومة في قوله تعالى: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾[النازعات:٤٠] وأما الشيطان فذكر في عدة مواضع، وأفردت له سورة تامة، فتحذير الرب تعالى لعباده منه جاء أكثر من تحذيره من النفس وهذا هو الذي لا ينبغي غيره فإن شر النفس وفسادها ينشأ من وسوسته فهي مَرْكَبُهُ وموضع شره ومحل طاعته، وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالاستعاذة منه عند قراءة القرآن وغير ذلك، وهذا لشدة الحاجة إلى التعوذ منه، ولم يأمر بالاستعاذة من النفس في موضع واحد وإنما جاءت الاستعاذة من شرها في خطبة الحاجة في قوله ﷺ: «ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا» "إغاثة اللهفان" (١/ ١٧٧-

١٧٨). ومن أراد المزيد فليرجع إلى باب «أيُّهما أضر على الإنسان نفسه أم الشيطان؟

**الشبهة السادسة: قولهم: كيد النساء أعظم من كيد شياطين الجن.**

واستدل القائلون بأن كيد النساء أعظم من كيد شياطين الجن بقوله تعالى عن عزيز مصر: ﴿فَلَمَّا رَأى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[يوسف:٢٨]، وقال سبحانه في كيد الشيطان: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾[النساء:٧٦]، وبحديث أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «إن كيد النساء أعظم من كيد الشيطان؛ لأن الله يقول: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾[النساء:٧٦]، ويقول: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[يوسف:٢٨]. وبحديث: «ما أَيِسَ الشيطان من أحد إلا أتاه من جهة النساء».

**قلت:** أما بالنسبة للأحاديث فالحديث الأول: موضوع؛ لأن في سنده مقاتل بن سليمان البَلْخِيَّ قال الحافظ في "التقريب": (كذبوه وهجروه وَرُمِيَ بالتجسيم).

**والحديث الثاني:** أخرجه أبو نعيم (٢/ ١٦٦) وهو من كلام سعيد بن المسيب وليس عن الرسول ﷺ وفي سنده علي بن زيد بن جُدْعَانَ وهو ضعيف. وأخرجه ابن أبي الدنيا في "مكايد الشيطان" برقم (٤٢) واللفظ له وابن الجوزي (١/ ٢٣٧) عن سعيد بن المسيب قال: (ما بعث الله نبيا إلا لم ييأس إبليس أن يهلكه بالنساء) وهذا أيضا من كلام سعيد بن المسيب وليس عن الرسول، فليس بحديث، وأيضا لم يصح عن سعيد لوجود علل كثيرة في سنده.

وبهذا بطل الاستدلال بالخبرين المذكورين. وأما الآية فقد قال غير واحد من العلماء في معناها: (إن كيد النساء عظيم مقارنة بكيد الرجال لا بكيد الشيطان). وقالوا في معنى الآية الثانية: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾[النساء:٧٦]، بجانب مكر الله وكيده به لا قياسا بكيد النساء).

**قلت:** وإذا نظرنا إلى كيد النساء بجانب كيد الشياطين وجدنا الفارق الكبير بين الكيدين، فكيد الشياطين عام قال تعالى مخبرا عن الشيطان أنه قال: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ

صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ﴾[الأعراف: ١٦-١٧]، فهذا الكيد شامل للصالح والطالح وشامل لأحوال الناس ولا وجود له عند النساء، وكثيرا ما يكون كيد النساء مع بعضهن ولأزواجهن وجيرانهن وفي أمور محدودة فأين يقع كيدهن هذا من كيد الجن؟ وأيضا كيد النساء حاصل بسبب تمكن الشياطين منهن، فأصل كيدهن من تسلط الشياطين عليهن، فكيدهن تابع لكيد الشيطان؛ فرفقا بالقوارير.

**الشبهة السابعة: قول المنكرين لوجود الجن: لو كانوا موجودين لرأيناهم.**

**والإجابة عن هذه الشبهة هي ما قاله غير واحد من العلماء ومنهم ابن تيمية قال في "الاستقامة"** (٢/ ١٨-١٩): (في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان؛ فإنها رأت شيطانا، وإذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله؛ فإنها رأت ملكا».

وفي سنن أبي داود عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمار بالليل فتعوذوا بالله منهن؛ فإنهن يرين ما لا ترون»، وثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أذن المؤذن أدبر الشيطان وله ضُرَاطٌ حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضى التأذين أقبل، فإذا ثوب بالصلاة أدبر، فإذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه فيقول: اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يضل الرجل لم يَدْرِ كم صلى»، فإذا كان التأذين يطرد الشيطان ونباح الكلاب يكون عن رؤية الشياطين). ا.هـ فهذا دليل على أن بعض المخلوقات ترى ما لا يراه البعض الآخر، وقد جاء الخبر عن الصادق المصدوق وبالتالي وجب الإيمان والتصديق به.

**قلت:** الإقرار بوجود الجن حاصل عند جميع الأمم، وطرق إثبات وجودهم كثيرة، ومن هذه الطرق: رؤية بعض الناس للجن، ومن الناس من تكلم معهم وتكلموا معه، ومن الناس من تصرف فيهم، والأمر العام عند جميع الإنس هو الإحساس بوسوسة

الشياطين لهم مما يؤدي ذلك وعواقب لا يحمدونها، فهذه الطرق وأمثالها جعلت الأمم الكافرة تتيقن بوجود الجن، ولم ينكر وجودهم إلا شواذ من الفلاسفة وأتباعهم كالجهمية، وأما المسلمون فمعرفتهم بوجود الجن أعظم وأوسع من معرفة غيرهم لأن المسلمين تلقوا هذه المعرفة من الله القائل: ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[الملك:١٤]، فالقرآن مليء بذكر الجن وصفاتهم وأعمالهم وأحوالهم، وكذا السنة المطهرة، فَمُنْكِرُهُمْ معه الجهل المحض والتكذيب للمعلوم من الإسلام بالضرورة. سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

# فهارس الموضوعات


التنسيق والإخراج
اليمن - صنعاء
777181970
لخدمات الكمبيوتر